أسبوعية سياسية شاملة
جديد
الاثنين
10 مارس 2025
10 رمضان 1446هـ
العدد 18

صفقات في ظلال السونكي

مشروع الجزيرة.. من ينثر بذور الفساد؟

اتفاقيات مثيرة للجدل.. على إثرها يتصاعد الغضب الشعبي بين المزارعين بسبب مخاوف من تفكيك المشروع التاريخي بعد تحريره من سيطرة الدعم السريع.. اتهامات تنتاش جهات مسلحة وسياسية بمحاولة إعادة توزيع الأراضي ونزع ملكيتها من المزارعين مما يهدد بخلق صراعات قبلية ومناطقية.. يرفض المزارعون أي محاولات لتغيير التركيبة الديمغرافية أو نهب موارد المشروع، مؤكدين على وعيهم المتقدم في مقاومة مخططات التفكيك.. تدخلات سياسية واجتماعات للجنة إعمار مشروع الجزيرة بمشاركة حركة العدل والمساواة وعناصر من النظام السابق تثير رفضا واسعا من المزارعين والناشطين، واتهام للحركة بالسعي للهيمنة على المشروع عبر صفقات مشبوهة، مع تحذيرات من محاولات رهن المشروع لجهات خارجية وإقصاء المزارعين لصالح أجندات سياسية.. مذكرة تفاهم مع شركة «زبيدة موتورز»، تثير الريبة ومخاوف إفقار المزارعين.. خطوة متعجلة وغير عادلة بوصف كثيرين خاصة في ظل نزوح العديد من المزارعين، كما تم اتهام الشركة بالفساد، مما زاد من مخاوف المزارعين من فقدان السيطرة على أراضيهم.. هؤلاء يعتبرون الأرض جزءًا من هويتهم وحياتهم، ويصرون على الدفاع عنها ضد أي مؤامرات أو تدخلات خارجية.

شامخات رغم الانتهاكات

عبر الثامن من مارس هذا العام والمرأة السودانية تعيش واحدة من أصعب الفترات في تاريخها الحديث، وسط حرب طاحنة وانهيار للدولة ومؤسساتها، مما أدى إلى تفاقم العنف الممارس ضد النساء وزيادة حجم الانتهاكات التي يتعرضن لها. في ظل هذه الأوضاع، يصبح الحديث عن حقوق المرأة في السودان جزءًا من الحديث عن مقاومة البؤس والاضطهاد والبحث عن مستقبل أكثر إنصافًا وعدالة.

فمنذ اندلاع الحرب بين الجيش والدعم السريع، تحملت النساء السودانيات العبء الأكبر من المأساة، فإلى جانب فقدان الأمن والنزوح القسري، تزايدت حالات العنف الجنسي والاستغلال، ووثقت منظمات حقوقية محلية ودولية حالات اغتصاب جماعي واختطاف للنساء في مناطق النزاع. وأصبحت هذه الجرائم تُستخدم كسلاح لترهيب المجتمعات وإذلالها، في ظل إفلات الجناة من العقاب وضعف مؤسسات العدالة.

كما تواجه النساء في مناطق النزوح أوضاعًا كارثية، حيث يفتقرن إلى الغذاء والرعاية الصحية، خاصة الحوامل والأمهات. وتشير التقارير إلى أن المستشفيات والمرافق الصحية التي كانت تقدم خدمات للأمهات والأطفال تعرضت للدمار أو التوقف عن العمل، مما أدى إلى ارتفاع معدلات وفيات الأمهات والأطفال حديثي الولادة.

ورغم هذا الواقع المظلم، لم تتوقف النساء السودانيات عن المقاومة. فمنذ الأيام الأولى للحرب، كانت الناشطات في مقدمة الجهود الإنسانية، حيث نظمن حملات إغاثة ومبادرات لدعم النازحين. كما لعبن دورًا رئيسيًا في توثيق الانتهاكات التي يتعرض لها المدنيون، رغم التهديدات ومحاولات إسكات أصواتهن.

على المستوى السياسي، تقود النساء حراكًا لمناهضة عسكرة الدولة، ويدافعن عن حلول سلمية تعيد للسودان استقراره. لكن العقبات أمامهن كبيرة، حيث يتم تهميش أصوات النساء في المفاوضات السياسية، سواء من قبل القوى العسكرية المتحاربة أو بعض القوى المدنية التي لا تزال تنظر إلى قضايا النساء على أنها ثانوية.

لم تكن هذه أول مرة تواجه فيها النساء السودانيات القمع والانتهاكات. فلقد كن دائمًا في طليعة النضال السياسي والاجتماعي، بدءًا من مشاركتهن في ثورة أكتوبر 1964، مرورًا بدورهن الفاعل في انتفاضة أبريل 1985، ووصولًا إلى قيادتهن للحراك الشعبي في ديسمبر 2018، حيث كانت النساء يشكلن نحو 70% من المتظاهرين.

لكن بالرغم من هذه التضحيات، لم تحقق المرأة السودانية بعد المساواة الكاملة، إذ لا تزال القوانين التمييزية قائمة، مثل قانون الأحوال الشخصية الذي ينتقص من حقوق المرأة في الزواج والطلاق والوصاية على الأطفال. كما أن التمثيل السياسي للنساء لا يزال ضعيفًا، خاصة بعد الانقلاب العسكري في 2021 الذي أجهض مكاسبهن التي حققنها خلال الفترة الانتقالية.

في يوم المرأة العالمي، لا يكون الاحتفال ممكنًا في السودان كما في دول أخرى، لكنه يظل مناسبة للتأكيد على ضرورة التضامن مع النساء السودانيات في محنتهن، والضغط من أجل محاسبة المسؤولين عن الجرائم التي يتعرضن لها. كما أنه فرصة لتسليط الضوء على أصوات النساء اللواتي ما زلن يناضلن رغم الحرب، والاعتراف بشجاعتهن في مواجهة أحد أكثر الفصول قسوة في تاريخ السودان.

إن معركة النساء السودانيات ليست فقط من أجل حقوقهن، بل هي جزء من معركة أوسع من أجل العدالة والسلام والاستقرار. ففي بلد مزقته الحرب والصراعات، تظل المرأة هي العمود الفقري للمجتمع، وحمايتها وضمان حقوقها يجب أن يكون أولوية لأي مشروع سياسي يسعى لإعادة بناء السودان.

أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

الغلاف

نوح — حكايات البقاء والهروب والأمل — 4-6

دفتر أحوال — النيل الأزرق في قبضة الحرب — 7-9

مرأة — نساء السودان ينتزعن حقهن في الحياة — 13-15

مرصد — للحقيقة ثمن .. رحى الحرب تطحن الصحافة والصحافيين — 21-26

عن كثب — مشروع الجزيرة .. الاعمار بالتفكيك وهندسة المؤامرات — 29-31

عن كثب — مكتبة عطبرة.. منارة ثقافية في مواجهة الإغلاق — 32-33

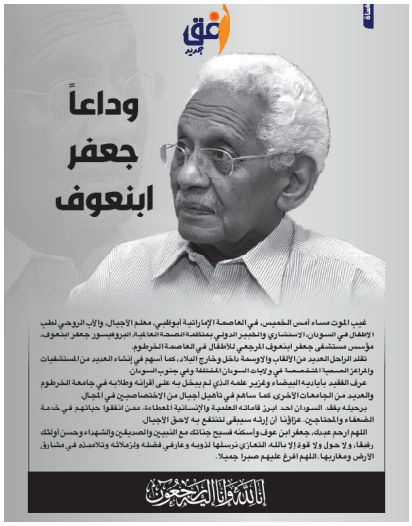

مواساة — وداعاً جعفر ابنعوف — 45

وجهات نظر

«الشفشفة» الدستورية!
وائل محجوب
10-12

لهن في يومهن
طاهر المعتصم
16-17

يوم المرأة.. يوم الحياة
بابكر الوسيلة
19-20

غربال الثورة الناعم
حيدر المكاشفي
27-28

أصل فكر الإسلام السياسي
ندى أبو سن
34-36

حافيًا في دروب نهج البلاغة
السر السيد
41-42

انفوغراف

الثامن من مارس.. شاهدٌ على قوتهن ام آلامهن؟
18

حكايات البقاء والهروب والأمل

ملخص

معاناة النازحين من الحرب والجوع:

فرّت فتحية أحمد وآخرون من أحياء الحاج يوسف في الخرطوم بسبب المعارك العنيفة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع. توجهوا سيرًا على الأقدام إلى مناطق شرق النيل مثل «عد بابكر» و«تلال» و«الوادي الأخضر»، حيث يعانون من نقص الغذاء والمياه والدواء. الوضع الإنساني كارثي، ويحتاج إلى تدخل عاجل من المنظمات الإنسانية.

أوضاع صعبة في مناطق الاستضافة:

سكان المناطق المستضيفة، مثل الوادي الأخضر وتلال، يعانون أيضًا من انقطاع الكهرباء والمياه منذ اندلاع الحرب. رغم ذلك، استقبلوا النازحين وشاركوا ما لديهم من موارد محدودة. ومع تفاقم الأوضاع، أصبح توفير الغذاء والمياه النظيفة والرعاية الصحية ضرورة ملحة، خاصة مع

نداءات إنسانية عاجلة:

أطلقت غرفة طوارئ شرق النيل نداءً إنسانيًا لتوفير الاحتياجات الأساسية للنازحين، بما في ذلك الغذاء والمياه والأدوية. كما طالبت بتوفير ملاجئ آمنة ورعاية صحية للأمراض المزمنة. ومع نقص التمويل، تواجه غرف الطوارئ صعوبات في تلبية احتياجات ملايين المتضررين من

تأثير تجميد المساعدات الدولية:

أدى تجميد المساعدات الأمريكية إلى إغلاق أكثر من 80% من المطابخ الطارئة التي كانت تقدم الطعام للنازحين. هذا القرار أثر على نحو مليوني شخص يعتمدون على هذه المساعدات للبقاء على قيد الحياة. بالإضافة إلى ذلك، تعرضت مخازن الإغاثة للسرقة من قبل قوات مسلحة، مما زاد من تفاقم الأزمة الإنسانية في السودان.

أفق جديد

كان على «فتحية أحمد» (42) عامًا أن تتجه مع رفيقاتها شرقًا باتجاه مناطق «عد بابكر» و«تلال» و«الوادي الأخضر» سيرًا على الأقدام، هربًا من الرصاص والقصف العشوائي، إثر اشتداد المعارك في منطقة «الحاج يوسف» وأحياء محيط جسري «المنشية» و«سوبا» خلال الفترة الماضية.

تقول فتحية لـ «أفق جديد»، «هربنا من أحياء الحاج يوسف بسبب العنف والرصاص والمعارك العنيفة بين الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع»، واتجهنا إلى شرق النيل بحثًا عن الأمان.»

وأضافت، «ندعو لتوفير الغذاء والدواء. الوضع كارثي ويتطلب تدخل من المنظمات الإنسانية.»

من جهته يقول مهدي الشيخ (52) عامًا، يسكن مدينة الصحفيين مربع (20) بمنطقة الوادي الأخضر، «لم أغادر منزلي منذ بداية الحرب منتصف أبريل 2023.»

وأضاف الشيخ في حديثه لـ«أفق جديد»، «تحملنا انقطاع الكهرباء والمياه وانعدام الأدوية لفترة اقتربت من العامين، واضطر الناس لحرق أثاث المنازل لطهي الطعام.»

وتابع، «لا أدري كيف قاومنا الوضع المأساوي. لكن نجونا بوصول قوات الجيش السوداني والبدء في تركيب محولات الكهرباء وصيانة محطات المياه.»

من جهته تقول آمنة الهادي (46) عامًا التي تسكن منطقة «تلال»، «استقبلنا أهلنا النازحين من أحياء الحاج يوسف رغم أن المنطقة تعاني انقطاع الكهرباء والمياه منذ اندلاع الحرب.»

وأشارت الهادي في حديثها لـ«أفق جديد»، إلى أن الأوضاع تحتاج إلى توفير الغذاء والمياه الصالحة للشرب والدواء لتعود إلى الحياة إلى طبيعتها.

تقدم الوجبات الساخنة بمشاركة أكثر من

200

متطوع عبر المطبخ الخيري بالجريف غرب

وأضافت، «الوضع صعب للغاية ولا يحتاج إلى الكلام. نطلب مساهمات فورية لتخفيف المعاناة الإنسانية.»

ومع تفاقم الأوضاع الإنسانية، أطلقت غرفة طوارئ شرق النيل، نداءً إنسانيًا لتوفير احتياجات النساء والفارين من القتال الذي يدور في الأحياء السكنية في المنطقة الواقعة شرقي الخرطوم.

وشهدت المناطق الحضرية لأحياء شرق النيل، بما في ذلك الحاج يوسف والهدى وسوبا، معارك شرسة بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» الذي طوق المنطقة في محاولة للسيطرة على جسري المنشية وسوبا شرق المؤدين إلى مدينة الخرطوم.

وناشدت غرفة الطوارئ، في بيان المنظمات الإنسانية والجهات المانحة والخيرين إلى المساهمة الفورية في تخفيف معاناة المتضررين.

وأشارت إلى أن الآلاف من سكان أحياء الحاج يوسف فرّوا إلى عد بابكر والوادي الأخضر والشقلة والمايقوما، تاركين خلفهم كل ما يملكون قبل أن يقطعوا مسافات طويلة سيرًا على الأقدام بحثًا عن مأوى آمن.

وأفادت بأن الوضع الإنساني يزداد سوءًا، بسبب تكدس الفارين في مواقع النزوح، حيث يجعل شهر رمضان توفير سلال غذائية ومياه شرب نظيفة وملاجئ آمنة احتياجات ملحة، إضافة إلى الرعاية الصحية والأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة.

وينشط متطوعو غرف الطوارئ في تقديم الغذاء والأدوية لملايين السودانيين المتضررين من النزاع، لكنها تواجه في الفترة الأخيرة نقصًا حادًا في التمويل، مما أثر على مئات الآلاف من السكان الذين اعتمدوا عليها منذ اندلاع النزاع القائم.

وذكرت غرفة طوارئ شرق النيل أن النساء يواجهن

تحديات إضافية، بسبب نقص الاحتياجات الخاصة بهن، مما يستدعي استجابة فورية شاملة لتوفير الحد الأدنى من مقومات الحياة الكريمة للنازحات.

وشدّدت على أن المواطنين في المناطق المستضيفة بذلوا ما في وسعهم لتقديم الخدمات، غير أن الوضع يفوق قدرتهم على الاستجابة، مما يجعل الدعم الإنساني الفوري ضرورة قصوى.

ودفع النزاع المندلع منذ 15 أبريل 2023، ملايين السكان إلى حافة المجاعة جراء تدمير سبل العيش؛ فيما يتفاقم الوضع مع القتال المستعر في أحياء الخرطوم والخرطوم بحري وشمال كردفان.

وقال عضو غرفة طوارئ تلال والوادي الأخضر، محمد عصمت، إن المنطقة شهدت تدفق آلاف النازحين الفارين من القتال بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» في أحياء الحاج يوسف والهدى والجريف.

وأوضح عصمت في حديثه لـ«أفق جديد»، أن الوضع الإنساني يحتاج إلى استجابة سريعة لمواجهة احتياجات الأطفال وكبار السن والمرضى.

كما ذكر الناشط الإنساني في غرفة طوارئ الجريف غرب، أنس عبد الحميد لـ«أفق جديد»، أن المطبخ الخيري بالمنطقة، ظل يقدم الوجبات الساخنة بمشاركة أكثر من 200 متطوع.

وأوضح عبد الحميد، أن المطبخ يقدم وجبة العدس، والأرز باللبن ومديدة الحلبة في وجبتي الفطور والسحور.

وحسب تقارير دولية فإن تجميد المساعدات الإنسانية الأميركية تسبب في إغلاق ما يقرب من 80 في المائة من مطابخ الطعام الطارئة التي أقيمت لمساعدة الأشخاص الذين تُركوا بلا مأوى، بسبب الحرب الأهلية في السودان.

تجميد المساعدات الأميركية تسبب في إغلاق

80

في المائة من مطابخ الطعام الطارئة حسب تقارير دولية

والشهر الماضي، علّقت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب فجأة جميع المساعدات الأميركية، لتحديد ما إذا كانت «تخدم المصالح الأميركية» أم لا، وتحركت لبدء تفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية.

وقال متطوعو الإغاثة إن «تأثير الأمر التنفيذي لترمب بوقف المساهمات المقدمة من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية لمدة 90 يوماً، يعني إغلاق أكثر من 1100 مطبخ جماعي».

وتدير هذه المطابخ مجموعات تُعرف باسم غرف الاستجابة للطوارئ، وهي شبكة شعبية من الناشطين الذين حملوا مسؤولية الاستجابة للأزمات في أحيائهم.

وتشير التقديرات إلى أن ما يقرب من مليوني شخص يكافحون من أجل البقاء، تأثروا بهذا القرار الأميركي.

ووصفت أندريا تريسي، المسؤولة السابقة في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية التي أنشأت صندوق «تحالف المساعدة المتبادلة في السودان» لجمع التبرعات الخاصة بغرف الطوارئ هناك، تجميد المساعدات الأميركية بأنه «نكسة كبيرة».

إلا أنها لفتت إلى أن الصندوق سيبذل كل ما في وسعه لسد الفجوة التي خلّفتها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، عن طريق محاولة الحصول على مزيد من التبرعات.

من المتوقع خلال الفترة المقبلة إغلاق أكثر من

1100

مطبخ جماعي تأثرا بتجميد المساعدات الأميركية

وحسب بيان صادر عن غرفة طوارئ المنطقة، فإن مجموعة مسلحة من قوات «الدعم السريع»، سرقت مؤخرًا، أكثر من 300 كرتونة من المكملات الغذائية الخاصة بالأطفال والحوامل والمرضعات وكذلك أكثر من 200 كرتونة زيت من مخازن غرفة الطوارئ بعضها خاص بقطاع غرب والبعض الآخر خاص بمركز صحي حي الإنقاذ (النهضة) تم تخزينه في مخازن الغرفة لتوفر الظروف الأمنية.

النيل الأزرق في قبضة الحرب

نزوح جماعي ومجاعة تلوح.. الدمازين تروي أزمتها الإنسانية في ظلال النزاع

ملخص

أزمة إنسانية حادة في ولاية النيل الأزرق:

تشهد ولاية النيل الأزرق جنوب شرق السودان أزمة إنسانية كبيرة بسبب تصاعد الصراع المسلح بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع المتحالفة مع الحركة الشعبية – شمال. أدى القتال إلى نزوح آلاف الأشخاص، مع فرار العديد منهم إلى مدينة الدمازين أو عبورهم إلى دولة جنوب السودان.

نزوح واسع واحتياجات إنسانية ملحة:

نزح أكثر من 10 آلاف أسرة من محلية التضامن إلى مدينة الدمازين، حيث يعانون من نقص حاد في الغذاء والمياه النظيفة والدواء. كما يواجه النازحون نقصًا في الخيام ومواد الإيواء، مما يفاقم معاناتهم. الأمم المتحدة قدمت مساعدات أولية، لكن الاحتياجات الإنسانية لا تزال هائلة.

تأثير الحرب على الأمن الغذائي والنزوح الداخلي:

يعاني السودان من أكبر أزمة نزوح داخلي في العالم، حيث أجبر أكثر من 7.4 مليون شخص على الفرار من منازلهم. بالإضافة إلى ذلك، يواجه نحو 26 مليون شخص خطر المجاعة، مع توقعات بارتفاع عدد المحتاجين إلى المساعدات إلى أكثر من 30 مليون شخص بسبب استمرار الصراع.

تعليق المساعدات الدولية وتداعياتها:

أثر قرار إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بتعليق المساعدات الأمريكية على جهود الإغاثة في السودان، حيث أغلقت أكثر من 1100 مطبخ جماعي كانت تقدم الطعام للنازحين. كما تعرضت مخازن الإغاثة للسرقة من قبل مجموعات مسلحة، مما زاد من صعوبة توفير المساعدات للمحتاجين.

مع تصاعد التوترات الأمنية، تعيش ولاية النيل الأزرق جنوب شرقي السودان، أزمة إنسانية بالغة التعقيد ما أدى إل نزوح الآلاف وعبور آخرون إلى دولة جنوب السودان.

ولا يزال الصراع المسلح يدفع الملايين من السودانيين إلى الفرار إلى المناطق الريفية ما يعمق الأزمة ويزيد حدة النقص في الأمن الغذائي.

وأبلغت مصادر عسكرية «أفق جديد»، أن المنطقة تشهد تطورات عسكرية خطيرة في ظل المعارك المحتدمة بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» التي تحالفت مؤخرًا من قوات الحركة الشعبية – شمال بقيادة عبد العزيز الحلو.

وحسب المصادر العسكرية، فإن عناصر الجيش السوداني بسطت سيطرتها على مناطق «الدالي والمزموم، رورو، بولاية النيل الأزرق، ما أدى إلى تعقيد الأوضاع الأمنية، وفرار آلاف المواطنين إلى المناطق الآمنة في ظل انتشار جيوب قوات «الدعم السريع» في بعض المناطق النائية.

كما أفاد شهود عيان «أفق جديد»، أن المعارك أسفرت عن نزوح كبير للمواطنين من قرى «أولو، تنفونا، الفوج، وملكن، بولاية النيل الأزرق.

وحسب شهود العيان فإن مدينة الدمازين شهدت وصول آلاف النازحين في ظروف إنسانية قاسية وتحتاج إلى جهود كبيرة.

وأوضح الشهود، أن النازحين يحتاجون إلى تضافر الجهود في ظل نقص الغذاء والدواء والمياه النظيفة.

وأكد الشهود، أن أعداد النازحين في تزايد مستمر، في ظل نقص الخيام ومواد الإيواء ما يؤثر سلبًا على الوضع الإنساني في المنطقة.

بيانات مفوضية اللاجئين تحكي فرار

20.000

شخصا إلى مدينة الدمازين وعبور آخرين إلى جنوب السودان

وطبقا للشهود، فإنه إذا لم يتوقف القتال في النيل الأزرق فسيكون من الصعب الوصول إلى أولئك الذين يحتاجون للمساعدة.

ومؤخرًا أعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تجدد العنف في محلية التضامن بولاية النيل الأزرق أدى إلى نزوح الآلاف.

وكشفت المفوضية عن فرار 20.000 شخص إلى مدينة الدمازين وعبور آخرين إلى دولة جنوب السودان.

وطبقا للمفوضية الأممية، فإن فرقها تتواجد على الأرض، حيث قدمت 200 خيمة عائلية (توفر المأوى لأكثر من 1،000 أسرة) و600 مشمع بلاستيكي، لكن الإحتياجات لا تزال هائلة.

وأعلنت الأمم المتحدة، الأسبوع الماضي، عن نزوح أكثر من 10 آلاف أسرة سودانية من محلية التضامن بإقليم النيل الأزرق أقصى جنوب شرقي البلاد على الحدود مع إثيوبيا.

وأفاد مكتب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في السودان بنزوح أكثر من 10 آلاف أسرة من محلية التضامن بإقليم النيل الأزرق إلى مدينة الدمازين عاصمة الإقليم الذي استضاف أعدادًا كبيرة من سكان ولاية سنار.

ويأتي نزوح السكان في ظل معارك تشهدها بعض المناطق بمحلية التضامن بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع المتحالفة مع الحركة الشعبية – شمال بقيادة عبد العزيز الحلو.

وولاية النيل الأزرق من ولايات السودان الجنوبية حسب تقسيم السودان بعد انفصال الجنوب في 2011، وتجاورها من الشمال ولاية سنار ومن الشرق إثيوبيا ومن الغرب والجنوب دولة جنوب السودان عاصمتها هي الدمازين.

تنقسم الولاية إداريا إلى 7 محليات هي: محلية (الدمازين، الرصيرص، باو، الكرمك، التضامن، ود الماحي، وقيسان).

والشهر الماضي، أفاد تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، بأن السودان يواجه أكبر أزمة نزوح داخلي في العالم.

ووفق التقرير «أُجبر أكثر من 7.4 مليون شخص على مغادرة منازلهم بحثًا عن الأمان داخل السودان وخارجه، إلى جانب 3.8 مليون نازح داخلياً من الصراعات السابقة.. يواجه السودان حاليًا أكبر أزمة نزوح داخلي في العالم وأهم أزمة نزوح للأطفال».

كما يواجه نحو 26 مليون شخص، أي قريب من نصف سكان السودان، خطر المجاعة، مع توقعات بأن يتجاوز عدد المحتاجين إلى المساعدات عتبة 30 مليون مواطن نتيجة الوضع المأساوي الذي يعيشه السودانيون، العالقون منهم في مناطق القتال والنازحون داخليًا أو حتى أولئك اللاجئون الذين تمكنوا من الفرار إلى دول الجوار.

والشهر الماضي، علّقت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب فجأة جميع المساعدات الأميركية، لتحديد ما إذا كانت «تخدم المصالح الأميركية» أم لا، وتحركت لبدء تفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID).

وقال متطوعو الإغاثة إن «تأثير الأمر التنفيذي لترمب بوقف المساهمات المقدمة من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية لمدة 90 يوماً، يعني إغلاق أكثر من 1100 مطبخ جماعي».

مكتب مفوضية اللاجئين أفاد بنزوح أكثر من

10

آلاف أسرة من محلية التضامن إلى مدينة الدمازين

وتدير هذه المطابخ مجموعات تُعرف باسم غرف الاستجابة للطوارئ، وهي شبكة شعبية من الناشطين الذين حملوا مسؤولية الاستجابة للأزمات في أحيائهم.

وتشير التقديرات إلى أن ما يقرب من مليوني شخص يكافحون من أجل البقاء، تأثروا بهذا القرار الأميركي.

ووصفت أندريا تريسي، المسؤولة السابقة في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية التي أنشأت صندوق «تحالف المساعدة المتبادلة في السودان» لجمع التبرعات الخاصة بغرف الطوارئ هناك، تجميد المساعدات الأميركية بأنه «نكسة كبيرة».

إلا أنها لفتت إلى أن الصندوق سيبذل كل ما في وسعه لسد الفجوة التي خلّفتها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، عن طريق محاولة الحصول على مزيد من التبرعات.

وحسب بيان صادر عن غرفة طوارئ المنطقة، فإن مجموعة مسلحة من قوات «الدعم السريع»، سرقت مؤخرًا، أكثر من 300 كرتونة من المكملات الغذائية الخاصة بالأطفال والحوامل والمرضعات وكذلك أكثر من 200 كرتونة زيت من مخازن غرفة الطوارئ بعضها خاص بقطاع غرب والبعض الآخر خاص بمركز صحي حي الإنقاذ (النهضة) تم تخزينه في مخازن الغرفة لتوفر الظروف الأمنية.

«الشفشفة» الدستورية!

وائل محجوب

ملخص

صراع الهيمنة على السلطة:

يشهد السودان صراعًا محتدمًا بين قوتين رئيسيتين: مجموعة نيروبي بقيادة الدعم السريع، والسلطة القائمة في بورتسودان بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان. كلا الطرفين يسعيان لتكريس سلطتهما عبر تعديلات دستورية وإجراءات سياسية، مما يعكس أن الحرب هي في جوهرها صراع على السلطة والهيمنة.

تعديلات الوثيقة الدستورية:

قامت السلطة في بورتسودان بتعديلات على الوثيقة الدستورية لتكريس سلطة العسكر بشكل مطلق، بما في ذلك زيادة عدد ممثلي القوات المسلحة في مجلس السيادة، ومنح المجلس سلطة تعيين وإعفاء رئيس الوزراء، وإلغاء المجلس التشريعي. هذه التعديلات تهدف إلى إطالة أمد الحكم العسكري وتجاهل المطالب الشعبية.

وثيقة دستورية منافسة:

من جهة أخرى، قام الدعم السريع والحركة الشعبية بتوقيع وثيقة دستورية تفتقر إلى الشرعية القانونية، وتنص على إلغاء الوثيقة الدستورية لعام 2019، وتأسيس جيش جديد من الدعم السريع والجيش الشعبي. كما تضمنت الوثيقة إقرار العلمانية وفصل الدين عن الدولة، وهي خطوة تهدف إلى استقطاب دعم الحركة الشعبية.

تكريس التقسيم والتفكيك:

هذه الإجراءات الدستورية والسياسية من كلا الطرفين تعمل على تكريس تقسيم البلاد وتفكيكها، بدلًا من تحقيق الاستقرار والوحدة. الوضع الحالي يشبه تفككًا كاملاً للدولة، مع تعدد مراكز القوى وضعف السلطة المركزية، مما يهدد بانهيار الدولة السودانية بشكل كامل

«1»

● تحت نيران الحرب والدمار والموت، يستعر صراع وسباق الهيمنة والسيطرة على البلاد، ففيما تسابق الزمن مجموعة نيروبي، التي يتزعمها الدعم السريع قطب الحرب الرئيسي، وتضم حركات مسلحة وقوى سياسية بإجازة مواثيقها ودستورها، توطئة لتشكيل حكومتها الموازية، تنازع السلطة القائمة في بورتسودان على الشرعية، استبق الطرف الآخر بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان وحلفائه خطواتها بتعديلات الوثيقة الدستورية لتكريس سلطتهم بشكل مطلق.

● هذا السباق الثنائي يشير بوضوح إلى حقيقة وجوهر هذه الحرب، في كونها تمثل طريقًا للهيمنة على السلطة مهما كلفت من دماء وموت وخراب، وتغذت بدفوعات الجهوية والقبلية، هذا هو سبب الحرب الرئيسي، لطرفي انقلاب 25 أكتوبر المتصارعين.

● سعت التعديلات لتكريس سلطة عسكر مجلس السيادة، وحمايتها بالتعديلات الأخيرة على الوثيقة الدستورية التي لم يتبق منها إلا اسمها، وهذا التعديل هو الثاني للوثيقة، حيث كان الأول عقب انقلاب 25 أكتوبر 2021م، الذي قاده البرهان وحذف وقتها الفقرات التي لها صلة بالشراكة مع قوى الحرية والتغيير باعتبارها تمثل قوى الثورة، والسلطات التي آلت للمكون المدني بموجب تلك الشراكة.

● وشملت التعديلات هذه المرة حذف أي نص يتعلق بقوات الدعم السريع، كما عدلت بنودها لتكريس السلطة العسكرية بشكل مطلق، ومددت فترة حكمها الانتقالي من جديد 39 شهرًا.

● تعديلات الوثيقة شملت زيادة عدد ممثلي القوات المسلحة في مجلس السيادة لتصبح لها الأغلبية العددية، ومنحت المجلس سلطة تعيين وإعفاء رئيس الوزراء، كما منحته السلطة في تعيين وإعفاء مسؤولي الأجهزة القضائية والعدلية والشرطية والأمنية، ووضع السياسة الخارجية والإشراف على تنفيذها، وتم إلغاء البند الذي ينص على إنشاء

المجلس التشريعي، وآلت سلطته لاجتماع مجلسي السيادة والوزراء بشكل دائم، كما شملت التعديلات إلغاء البند الذي نص على تشكيل لجنة التحقيق في فض اعتصام القيادة، والاستعاضة عنه ببند حول التحقيق في كافة الجرائم.

● يعلم البرهان ومن يساندونه أن هذه التعديلات، لن تفلح في إكساب سلطته الاعتراف الذي يسعون للحصول عليه إقليميًا ودوليًا، ويعني إقدامهم على هذه الخطوة أنهم سيواصلون في حربهم بلا أي حساب، وهدفهم المعلن بهذه التعديلات هو البقاء في الحكم مهما كانت الخسائر.

● تهدف هذه التعديلات للاستفادة من الدعم الشعبي الذي تحقق للقوات المسلحة في الحرب، وتحويله إلى رصيد سياسي ما بعدها، وهو تحليل خاطئ، فالالتفاف الشعبي الراهن حول الجيش، مبعثه نهوض الجيش للقيام بواجباته الدستورية في الدفاع عن الشعب، وهو استحقاق واجب وليس منة، فهذه هي مهام الجيش بحكم قانونه ودستور البلاد، وقسم الولاء الذي أقسمه كل فرد في المؤسسة العسكرية، كما أن الشعب هو الذي تحمل بالكامل أخطاء قيادة هذه المؤسسة من دماء أبنائه وأمواله وممتلكاته، فهي التي رعت قوات الدعم السريع، ومكنتها من كافة المقدرات العسكرية والاقتصادية والأمنية، وساندتها واستندت عليها في مواجهة الشعب وتطلعاته، وبالتالي فإن ما تقوم به القوات المسلحة حاليًا هو واجبها الدستوري وإصلاح لأخطاء قادتها، ولا يمنحهم ذلك الوضع تفويضًا مفتوحًا لحكم البلاد.

● وفي الجانب الآخر وبعد إكمال خطوات توقيع ميثاق التأسيس، شرع الدعم السريع والحركة الشعبية بقيادة عبد العزيز الحلو والجبهة الثورية وقادة سياسيين في توقيع وثيقة دستورية، تفتقر لأبسط قواعد إعداد وصناعة الدساتير وإجراءاتها، وتضمنت أول ما تضمنت في بنودها إلغاء العمل بالوثيقة الدستورية لعام 2019م، وبالطبع هذا الإلغاء لا قيمة قانونية ولا دستورية له، ولكنه جاء في إطار محاولات تجريد السلطة من سندها القانوني.

● كما نص الدستور المعني على تأسيس الجيش من الدعم السريع والجيش الشعبي والحركات الموقعة على الدستور، دون أي إشارة للقوات المسلحة وموقعها ودورها، وهي أساس التفاوض والجهة التي تضطلع قانونًا بحكم الدستور والقانون والمهام الوظيفية الفنية بعملية الدمج وإعادة الدمج والتسريح، كما تضمنت الوثيقة حلًا لكافة المليشيات اعتبارًا من تاريخ توقيعها، ولو كانت مثل هذه الخطوات تتم بمثل هذه القرارات الفوقية، لأثمر قرار البرهان بحل قوات الدعم السريع!

● على أن أهم ما تضمنته تلك الوثيقة هي إقرارها بالعلمانية وفصل الدين عن الدولة، كما تمت اعتبارها ضمن المبادئ فوق الدستورية، أي غير قابلة للمراجعة أو الإلغاء، وإذا تم ذلك لأي أسباب سياسية، يحق لأقاليم السودان المطالبة بتقرير المصير بشكل فوري، وهذه البنود هي ما تم تقديمه للحركة الشعبية لتكون جزءًا من هذا التحالف، وهذه ظلت أهم مطالبها منذ وقت طويل، وهي التي حرصت على تضمينها في مختلف اتفاقياتها مع مختلف القوى السياسية، ولكنها في ظل هذه الوثيقة المعيبة قانونيًا ودستوريًا، لا تمثل سوى اتفاقية جديدة تضاف لاتفاقياتها السابقة، ولا قيمة قانونية لها.

● إن قضية صياغة دستور لا يمكن أن تتم بهذه الطريقة القاصرة، التي تمت على أيادي مجموعة أفراد وتنظيمات يجمعها اتفاق سياسي سابق وشبهات انحياز جهوي وقبلي، فأساس صناعة الدستور هو مشاركة جميع أطياف المجتمع واتجاهات السياسة داخل البلد المعني بكل تباياتها واختلافاتها.

● مهمة صناعة الدستور هي التوصل إلى منطقة وسط لهذه التباينات والاختلافات، وإيجاد أسس تمكن الجميع من التعايش، بحرية وكرامة ومساواة، وعدم اقتصار أو الغلبة لجهة جغرافية محددة، ولو كانت هذه العملية تتم بذلك الشكل الفوقي، وبمثل ذلك الاستسهال الذي رأيناه، لما اضطرت المعارضة السودانية في تسعينيات القرن الماضي، وهي وقتها كانت أعلى رصيدًا وتمثيلًا سياسيًا وجهويًا بما لا يقارن عن حشد نيروبي، للاكتفاء بإصدار «إعلان أسمرا للقضايا المصيرية».

● إن ما يتم من «شفشفة دستورية»، وما يصاحبها من إجراءات سياسية على الجانبين، لن يفضي إلا إلى تكريس خطوات تقسيم وتفكيك البلاد الجارية حاليًا، وهذا السباق اللاهث لتكريس السلطة في بورتسودان، ومحاولات صناعة سلطة بديلة في مناطق الدعم السريع، مع ما يتم إعلانه من الاستعداد لطباعة عملة وإصدار وثائق ومستندات رسمية للمواطنين، وإمكانية الحصول على أسلحة متطورة وغيرها مما يتردد، كل ذلك الواقع هو بالفعل تكريس لتقسيم البلاد، ليس كما يتصور البعض على نموذج ليبيا، إنما تفككًا كاملًا بالنظر إلى تعدد مواقع سيطرة الجيوش والحركات المسلحة المختلفة، وضعف إن لم يكن انهيار قبضة الدولة المركزية وظلها الإداري.

نساء السودان ينتزعن حقهن في الحياة

في سيرة الصمود حتف أنف الدمار.. كيف واجهت المرأة السودانية عنف الطغاة؟

ملخص

كفاح نساء السودان في مواجهة الحرب:

يعكس المقال معاناة النساء السودانيات في ظل الحرب المستمرة، حيث يتحملن العبء الأكبر من تداعياتها. يتحدث عن انتهاكات جسيمة تواجهها النساء، مثل العنف الجنسي والتهجير القسري وفقدان الأحبة، بالإضافة إلى تحملهن مسؤولية إعالة الأسرة في ظل ظروف بالغة الصعوبة.

دور النساء في مقاومة الحرب وبناء الأمل:

على الرغم من الصعوبات، تظهر النساء السودانيات مقاومة شديدة وإصرارًا على مواصلة الحياة. يقمن بدور فعال في تقديم الدعم النفسي والمادي للآخرين من خلال المشاركة في التكايا (مراكز الإغاثة) وتقديم الرعاية الصحية والتعليم في مناطق النزوح، مما يعكس قوتهن وقدرتهن على التكيف.

الهجرة والنزوح بحثًا عن الأمان:

اضطرت العديد من النساء إلى الفرار من مناطق الحرب إلى دول مجاورة مثل أوغندا، حيث يواجهن تحديات جديدة في مخيمات اللجوء. على الرغم من الظروف الصعبة، استطعن بدء حياة جديدة والعمل على تأمين مستقبل أطفالهن، مما يعكس إصرارهن على البقاء وحماية أسرتهن.

نداء للتضامن ودعم حقوق النساء:

المقال يختتم بتأكيد على ضرورة دعم النساء السودانيات وحمايتهن من انتهاكات الحرب. يستحضر ذكرى الرائدة النسوية فاطمة أحمد إبراهيم، التي كانت رمزًا للنضال من أجل حقوق المرأة، ويوجه رسالة تفاؤل بأن النساء السودانيات قادرات على البناء والتغيير رغم كل التحديات.

الزين عثمان

85 عامًا أنفقتها فاطمة أحمد إبراهيم في الحياة، صنعت خلالها أسطورة كونها رائدة العمل النسوي في السودان، والسيدة التي مهدت للأخريات طريق تحقيق تطلعاتهن وانتزاع مواقعهن في العمل العام، والمجاهرة بقضاياهن والمطالبة بحقوقهن في البرلمان، قبل ستين عامًا هزت الأمدرمانية عروش الرجال لتنتزع حقوق النساء.

من مرقدها بمقابر البكري أمدرمان ينطلق السؤال، تُرى كيف هو حال وواقع النساء السودانيات في يوم المرأة العالمي؟ حال المدينة في زمان الحرب يمنحك الإجابة عن حال نساء المدينة، في زمان الحرب معركة البقعة مع الحرب تبدو أكثر سهولة من معركة نساء السودان بعد الطلقة الأولى، منذ عامين البنادق المحشوة بالرصاص بدأت وكأنها تختار النساء لتفرغ انتهاكاتها في قلوبهن.

«نحن من ندفع فاتورة الحرب» تقول سيدة سودانية هبطت أخيرًا في دولة جارة بعد رحلة هروب مضنية، تعلم أنها لم تكن نهاية لمعاناتها وإنما مجرد بداية لمعاناة قد لا تنتهي تكمل السيدة «هذه الحرب تنهش في أجساد النساء، وفي قلوبهن معًا. أنا الآن هنا في مكان يظن البعض أنه آمن، لكن أخبروني ما هي قيمة الطمأنينة وأنا قد تركت أبنائي خلفي وسط النيران؟ وأنا حالي على سوئه أفضل من حال أخريات لا يعرفن حتى مصير أبنائهن، هل هم موتى أم لا زالوا على قيد الحياة؟ هذه الحرب مرهقة فوق ما يمكنك تخيله وحظ النساء فيها من الإرهاق أضعاف مضاعفة «.

دون كلل وبلا ملل ودون أن تنقص قدرتهن على المقاومة «ملي»، مثلما كتب الشاعر محجوب شريف، واجهت النساء السودانيات مضاعفات و ا نتها كا ت الحرب، بل وقفن ليسندن الآخرين بضرورة مواجهتها من خلال وجودهن في «التكايا»، أو في ساحات تقديم العلاج، مشاهد لطالما رآها الناس في معسكرات النزوح في دارفور أو في قلب المدن التي تشهد مواجهات عسكرية، بل مثل إصراراهن على مواصلة الحياة والانطلاق من جديد أكبر انتصار على الحرب ومن يشعلون ثقابها.

انتصرت النساء السودانيات على واقعهن بنجاحهن في المناطق التي وصلن إليها مجبرات، بل بخوض غمار المشوار من أجل الوصول في ظل

ظروف بالغة التعقيد وتعقيدات لوجستية وقانونية، لكن في نهاية المطاف استطاعت السودانيات هزّ عروش الحرب لينتزعن حقهن وحق صغارهن في الحياة والتعليم والصحة، وهي الأسباب التي دفعت بهن في الأساس لمغادرة مناطقهن في السودان بعد اشتعال الحرب. وبدأن حياة جديدة في بيئة مختلفة عن بيئة بلادهن، وفي ظروف ليست هي الأفضل، لكنهن استطعن العبور بأسرهن نحو بر الأمان ولو مؤقتًا.

تقول سيدة مقيمة في معسكر للجوء في «بيالي» الأوغندية عند الثامن من مارس «لا عيد لامرأة تقتلها الحرب عند كل صباح، اذهبوا وابحثوا عن الثامن من مارس في مكان آخر، هنا لا يمكنكم سوى معايشة تفاصيل البؤس المصنوعة عبر الحرب وتداعياتها». كان حديث السيدة يتكامل وتقارير منظمات تؤكد على تردي أوضاع النساء السودانيات في ظل الحرب المشتعلة في البلاد منذ حوالي عامين. تربط السيدة احتفالها باليوم العالمي للمرأة باستعادة حياتها في العاصمة الخرطوم، وباستعادة حقها في الوطن وفي السلام، لا عيد في زمن الحرب والموت، لا عيد مع الانتهاكات وغياب الأمن وانتهاك حق النساء في الحياة، والانتهاكات الجنسية، وغيرها مما يقع على السودانيات في ظل الحرب. لا عيد يمكن انتظاره أو حتى التبشير به في ظل ما هو ماثل الآن، لا عيد

أنفقت فاطمة أحمد إبراهيم في الحياة

85

عامًا صنعت خلالها أسطورتها كرائدة للعمل النسوي

وسؤال كيف تبدو حياة النساء في السودان إجابته «موت يتربص بهن من كافة الجوانب وحرب تقضي على ما تبقى من الحياة في كل جغرافيا وطنهن».

عند اليوم العالمي للمرأة يمكن رسم صورة واقع نساء السودان تحت إطار الحرب بانتهاكاتها، أرقام يمكن تحصيل بعضها والعجز عن تحصيلها كلها، موت وانتهاكات جنسية وحرب تخاض فوق أجساد السيدات لدرجة تعجز فيها الإعلاميات المحترفات عن نقل الصورة كما هي، مشهد الانتهاكات يمكن متابعته في دارفور، في الخرطوم، في الجزيرة، في سنار، وفي كردفان، وفي كل مدينة أو قرية دخلتها الحرب، يمكن مشاهدته في مناطق احتجاز قوات الدعم السريع، مثلما يمكن رؤيته في نقاط احتجاز القوات المسلحة. في يوم المرأة ذات حرب لا جديد غير إن نساء السودان ما يزلن يسبحن في دموع الحرب وانتهاكاتها، يدفعن فواتيرها، وفي الوقت ذاته يبذلن جهدهن من أجل دفع شرها عن الآخرين.

ولو قدر لرائدة العمل النسوي في السودان السيدة فاطمة أحمد إبراهيم أن تردد كلمة لنساء السودان وهن يواجهن الحرب وانتهاكاتها، لرددت «أنتن قادرات»، ومن ثم أكملت «لستن من نار الرجال لتحرقوا، أنتن من طين النساء للبناء».. وسلاماً على نساء السودان قاطبة.

لهن في يومهن

طاهر المعتصم
taherelmuatsim@gmail.com

ملخص

معاناة النساء السودانيات في الحرب:

تعاني النساء السودانيات من تبعات الحرب المستمرة منذ قرابة العامين، حيث يشكلن نسبة كبيرة من الضحايا، بما في ذلك الصحفيات وربات البيوت. النساء هن الأكثر تحملاً لمسؤولية النزوح مع أطفالهن، كما يواجهن صعوبات كبيرة في دول الجوار أثناء اللجوء.

دور النساء في النزوح واللجوء:

في مدن النزوح، لعبت الطبيبات والممرضات دورًا كبيرًا في تقديم الرعاية الصحية للمصابين. وفي دول الجوار مثل مصر، اضطرت العديد من النساء للبحث عن فرص عمل لسد احتياجات أسرهن، من خلال بيع المنتجات اليدوية أو افتتاح مخابز أو العمل في التعليم.

رحيل شخصيات نسائية بارزة:

توفي مؤخرًا شخصيتان نسائيتان بارزتان: المحامية منال عوض خوجلي، التي دافعت عن حقوق الإنسان ودعمت النشطاء خلال نظام البشير، والأستاذة سهير عوض شريف، التي عملت على توفير المياه النظيفة وبناء المدارس في كادوقلي لمنع تجنيد الأطفال في الحركات المسلحة.

دعوة لدور أكبر للنساء في القيادة:

يؤكد الكاتب أن بلادنا لم تعرف قيادة نسائية، ويرى أن وجود المرأة في السلطة قد يسهم في تجنب الحروب وتعزيز التنمية المستدامة والحد من الفساد. يوجه التحية للنساء السودانيات اللواتي يواصلن النضال لتربية الأجيال والحفاظ على القيم رغم الظروف الصعبة.

قرابة السنتين والنساء السودانيات، أرقام تتصاعد في أعداد الضحايا، خمس صحفيات من جملة 23 شهيدًا وشهيدة من مهنة الصحافة، ومختلف المهن وربات البيوت، هن الأكثر حملن للمسؤولية في النزوح من مدنهم مع أطفالهن، أما اللجوء إلى خارج السودان فهن يواجهن مصاعب الحياة في الغربة، في دول الجوار السوداني.

في مدن النزوح الجيش الأبيض من الطبيبات والممرضات، بذلن جهدهن في معالجة المرضى والمصابين، في مستشفى (النو) بحي الثورة الأمدرماني، قمن بتضميد جراح المصابين في الحرب اللعينة.

في الجارة مصر بحثت السودانيات عن فرص عمل لتوفير دخل الأسرة، بازارات أسبوعية تشاهدهن يعرضن أعمالهن المتعددة من أغذية ومخبوزات، وعطور سودانية تقليدية في عبوات فاخرة، وملبوسات سودانية نسائية ورجالية، أخريات افتتحن مخابز للخبز السوداني، معلمات أمسكن بالطباشير يعلمن التلميذات والتلاميذ.

في يومهن تمر ذكرى رحيل شخصيتين من النساء العظيمات، تنزلت عليهن شآبيب الرحمة، الأولى المحامية المدافعة عن حقوق الإنسان، منال عوض خوجلي، صاحبة رحلة حقوقية طويلة في الدفاع عن المظلومين من القوانين الجائرة إبان نظام البشير والإخوان المسلمين في السودان، منال تجدها منتصف الليل في قسم شرطة تطالب بإطلاق سراح ناشطة بالضمان، وصباحًا تجلجل ساحات المحاكم بمرافعتها، ساندت أهل مهنة المتاعب كثيرًا، رحلت في المكسيك بعد مكابدة المرض في رحلة طويلة.

الثانية الراحلة الأستاذة سهير عوض شريف، عادت إلى السودان بعد سقوط البشير، لم تمكث في الخرطوم إلا قليلًا، توجهت ومنظمتها الخيرية نحو (كادوقلي)، لتوفير مياه الشرب النظيفة، وإنشاء المدارس لتوفير فرص تعليم للأطفال، حتى لا يكونوا وقود للحركات المسلحة، وكي لا يصعد (حميدتي) جديد، تلتقطه أرحام حكام عسكريين لحمايتهم، سهير القيادية في الجالية السودانية ببريطانيا والأنصارية، لم تدخر جهدًا في مساعدة اللاجئين.

بلادنا لم تعتلي فيها السلطة امرأة، ولو كانت في قيادتها سيدة، لما انزلقت إلى أتون الحروب المدمرة، ولتوفرت التنمية المستدامة العادلة، ولانخفضت معدلات الفساد، التحية لهن في يومهن وهن يواصلن النضال ومكابدة إصلاح ما أفسده الرجال، يقمن بالتربية ومراجعة دروس الأطفال، وصنع الطعام وحفظ القيم الأصيلة في نزوحهن ولجؤهن.

أفق جديد

الثامن من مارس..

شاهدٌ على قوتهن ام آلامهن؟

* يأتي عيد المرأة العالمي في الثامن من مارس 2025 محملًا بظلال ثقيلة على المرأة السودانية

* الثامن من مارس مكرس لتكريم إنجازات النساء والتأكيد على حقوقهن

* في السودان يتحول الاحتفال إلى مناسبة تعكس معاناة استثنائية وتحديات غير مسبوقة

* الحرب ألقت بآثار مدمرة على النساء السودانيات حيث واجهن أشكالًا متعددة من العنف والتهجير والفقدان

* نزح الملايين داخليا وخارجيا.. غالبيتهم من النساء والأطفال

* النساء يتحملن عبء رعاية الأسر في ظروف قاسية مع نقص حاد في الغذاء والدواء والمأوى

* تُنسب معظم هذه الانتهاكات إلى قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها

* تقارير اممية ومنظمات حقوقية أشارت إلى ارتفاع حالات العنف الجنسي المرتبط بالنزاع

* شملت الحالات الاغتصاب الجماعي والاستعباد الجنسي خاصة في مناطق مثل دارفور

* تترك الجرائم ندوبا نفسية واجتماعية عميقة وكثيرا ما تواجه الناجيات وصمة العار والتهميش

* مع ذلك تظهر النساء السودانيات صمودا استثنائيا ويقدن مبادرات إنسانية لدعم المجتمعات المتضررة رغم المخاطر

* احتفال هذا العام إذن ليس مجرد تقليد.. بل دعوة للتأمل في معاناة المرأة السودانية ومطالبة العالم بالتحرك

* لكن هذا الصمود لا يخفف من واقع أن الاحتفال بالثامن من مارس أصبح رمزا للنضال أكثر منه فرحة

يوم المرأة.. يوم الحياة

بابكر الوسيلة

ملخص

دور النساء في بناء الحياة والحضارة:

يؤكد الكاتب على الدور المحوري للنساء في بناء الحياة والحضارة، حيث يشبّههن بالأنهار التي تروي المحبة وتقيم الحضارة. النساء في نظره هن مصدر الإلهام والقوة، ومن أحضانهن خرج الشعراء والمفكرون والسياسيون، مما يعكس تأثيرهن العميق في تشكيل المجتمع وثقافته.

سعاد بت بابكر: رمز القوة والبهجة:

يتحدث الكاتب عن سعاد بت بابكر، المرأة التي تركت أثرًا عميقًا في حياته منذ طفولته. يصفها بأنها مصدر للسلام والهدوء الداخلي، وامرأة قوية ومبهجة تحول المأساة إلى ضحكة. سعاد تمثل نموذجًا للمرأة القوية التي تمنح الحياة معنى وتؤسس لحضارة إنسانية خالصة.

العلاقة العميقة بين النساء والأسرة:

يسلط الكاتب الضوء على الدور الأساسي للنساء في ترسيخ قيم الأسرة وخلق جو من المحبة والدفء داخل المنزل. النساء في نظره هن من يخلقن المعنى لقيمة البيت ويتركن أثرًا لا يمحى في ذاكرة الأفراد، مما يعكس أهميتهن في الحفاظ على الروابط العائلية والاجتماعية.

شكر وتقدير لدور النساء:

يختتم الكاتب بتعبير عن الشكر والتقدير لسعاد بت بابكر ولجميع النساء اللواتي يمنحن الحياة بهجة ومعنى. يعترف بدورهن في تحويل المآسي إلى لحظات فرح، ويتمنى أن يكون قادرًا على رد الجميل لهن، مما يعكس تقديرًا عميقًا لدور النساء في صناعة الحياة الجميلة.

نساءٌ سُقِيَت من جداولِهِنَّ المَحبَّةُ فينا، وأقَمنَ على هذا التُّراب حضارةَ «الحوش» العظيمة. خرجت من أصلابِهِنَّ مداركُ الحياة، فقوِيت بهنَّ المعاركُ واستقامَ للحياةِ معنى.

من فيضهنَّ العامر بالأنهار، خرج الشُّعراءُ والمفكِّرون والأدباء، ومن موائدِهِنَّ البسيطةِ المُعدَّةِ بمحبتِهِنَّ، استدارت حَلَقاتُ السِّياسيِّين الفكريَّة، ومنها عرَفت البُيُوتُ دوائرَ فوزِ الأصدقاء بالعناق، وانفتحت الأساريرُ للغناء والطَّرب، وتخرَّجت مدارسُ ثوراتنا الشَّعبيَّة على دَرسِ أحضانهنَّ الحارَّةِ العامرةِ المواكب. على ظلالِهِنَّ أثمرت حدائق، وتحت أقدامِهِنَّ نبعت أنهار، وفوق سمائهنَّ رفرف عَلَمٌ وعِلمٌ وبزغت نجوم.

سعاد بت بابكر، كانت لا تجد أيَّ حرَج من أن تُماوِجَنا في غَبَش الفجر حتَّى؛ تأتي بها إحدى العربات الَّتي تَحملُ الخُضارَ من شمال أمدرمان، حيث الجزيرة اسلانج (وما هي الجزيرة اسلانج غيرُ سليلةِ فردوسٍ في رحاب الخُلد) إلى «مَلَجة» السُّوق الشَّعبيِّ بأمدرمان.

في طفولتي، لم أكن أعرِفُ كيف تأتي امرأةٌ في مثل هذا الوقت الفجريِّ إلى دارنا (حين كبُرتُ فهِمتُ الموجة) ولا مِن أين جاءت كنسمةٍ صباحيَّةٍ منعشةٍ إلى صدر أمِّي. أفتحُ عينيَّ وأجدُها أمامي في عِناق لأمِّي عجيب، ما عرَفَ البُرُودةَ يوماً ولا التَّكلُّفَ العائليَّ المزيَّف.

سعاد بت بابكر، تملؤ حيِّزاً داخليّاً منذ طفولتي وحتَّى هذه اللَّحظة. لا أعرِفُ امرأةً من أهلي مثلَها يُمكن أن تمنحَني السَّلامَ والهدوءَ الدَّاخليَّ والبهجةَ الطَّائرةَ على سماوات الاتِّجاهات كلِّها، والإحساسَ الأكيدَ بأنَّ هذا العالمَ ما يزال به خير ورحمة، وما يزال يَنعمُ بالكثير من حدائق الرُّوح المُثمِرة، وفيه من معاني الإنسان الحقيقيِّ ما يُمكن أن يُؤسِّسَ حضارةً عظيمةً بجهد إنسانيٍّ خالصٍ ومجرَّدٍ من نزعات الاستبدادِ المتكرِّرةِ في تاريخه.

سعاد بت بابكر وأخواتُها، فراشاتُ الوُجُود الجماليِّ لحياتنا الأُسريَّة الآسِرة. كم وطَّدنَ حياتَنا العاديَّة بالعناق، وكم خَلقت روائحُهنَّ معنًى لقيمة البيت، وكم تركت أقدامُهنَّ المغبَّراتُ حفريَّاتِ الرُّوح والذَّاكرة الَّتي كان لا بدَّ منها لمعنى الوُجُود العائليِّ وسط العشيرة، وكم تركنَ وراءَهنَّ زاويتَك الخاصَّة الَّتي خَلقت ظلالَها أرواحُهُنَّ المبطَّنة بأزهار الخُلد.

أعرِفُ أين أنتِ الآن يا سعاد، أعرِفُ أنَّك في إحدى الغرف الطِّينيَّة بالجزيرة اسلانج، وأكادُ أسمعُ صوتَ دعائك المتكرِّر في غبَش الفجر، كما أكادُ أسمعُ صوتَ قفشاتِك العفويَّةِ الحسّ، وطقوسَ تحويلِكِ المأساة

إلى ضحكةٍ طائرة. يا كمْ أنتِ قويَّةٌ يا سعاد! وكم أنتِ مبهجةٌ وصاحبةُ ألفِ حديقةٍ تزدهي في تراب روحك!

سامحينا الآن يا سعاد، سامحينا على هذا الموتِ السَّافر بيننا، لكم أتمنَّى أن أكونَ بجوارك الدَّافئ في هذه الأيَّام، لأعرِفَ كيف تبرعمتِ الرَّصاصةُ إلى زهرةٍ تحت قدمَيك، وكيف تبدَّل صوتُها إلى محفل كوميديٍّ رائج، ولكن؛ ربَّما للعمر بقيَّةٌ بمقادير الله يا سعاد.

هل لي الآن، وفي هذه اللَّحظة الَّتي تتراوحُ بين رَصاصتين، أن أشكرَكِ على منحك كلَّ تلك البهجة لأمِّي! لم أجد على مرِّ حياتي امرأةً مثلَكِ تُضاهيك تغلغلاً في قلب أمِّي الوسيع. تتحوَّلُ أمِّي بمجرَّد رؤيتكِ إلى فراشةٍ تدورُ حولَ حديقتِكِ في خفَّة نبضةِ قلب، يمتلئ البيتُ بالصَّوت المفعَم بالرَّنين الأخَّاذ وتتحوَّلُ الحياةُ إلى جنَّةٍ سيِّدتاها أنتِ وأمِّي، جنَّةٍ تجري من تحتها الأنهارُ والقهوة.

للحقيقة ثمن .. رحى الحرب تطحن الصحافة والصحافيين

تقليب في دفتر التضحيات الجسيمة التي يقدمها الصحفيون لتغطية الأحداث.. كيف باتت الصحافة نفسها هدفًا في الصراع الدائر؟

ملخص

انتهاكات واسعة ضد الصحفيين:

منذ اندلاع الحرب في السودان في أبريل 2023، تعرض الصحفيون لانتهاكات جسيمة من قبل طرفي الصراع (الجيش السوداني وقوات الدعم السريع). تم توثيق مقتل 21 صحفيًا، واعتقال العشرات، وتعرض العديد للتعذيب والتهديد والاختطاف. كما توقفت 90% من المؤسسات الإعلامية عن العمل بسبب تدمير مقارها أو إجبارها على الإغلاق.

حالات اعتقال وتعذيب:

تم اعتقال الصحفي علاء الدين أبو حربة من منزله في منطقة شرق النيل من قبل قوات يُرجح أنها تابعة للدعم السريع. تعرض للتعذيب والضرب، وطُلب فدية مالية لإطلاق سراحه. كما تم اعتقال الصحفية رشا حسن من قبل قوات العمل الخاص التابعة للجيش، حيث خضعت للتحقيق وانتهاك خصوصيتها عبر اختراق هاتفها.

تهديدات وتصفيات:

واجه الصحفيون تهديدات بالقتل والتصفية الجسدية، خاصة من قبل قوات الدعم السريع. تم اغتيال الصحفي معاوية عبد الرازق بعد اتهامه بالتخابر مع الجيش. كما قُتل الصحفي إبراهيم عبد الله (إبراهيم شوتايم) بقذيفة سقطت على منزله أثناء توثيقه لمعاناة الناس في الفاشر.

واقع مرير للصحافة:

أصبحت الصحافة في السودان مهنة محفوفة بالمخاطر، حيث يواجه الصحفيون التهديد والاعتقال والتعذيب وحتى القتل بشكل ممنهج. فقد أكثر من ألف صحفي وظائفهم، واضطر العديد للعمل في مهن أخرى. الصحفيون يدفعون ثمنًا باهظًا للتمسك بقيمهم المهنية والأخلاقية في ظل محاولات تشويه الحقائق وإخفائها

بهاء الدين عيسى

«منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» هكذا هو حال المئات من الصحفيين والصحفيات السودانيين بعد 22 شهرا من الحرب تسببت في مقتل 21 صحفيا وشردت واعتقال المئات منهم بينما تركت من تبقى منهم يعمل في ظروف أقل ما يقال عنها إنها كارثية خاصة بعد توسع أعمال الحرب العدائية إلى حوالي 12 ولاية في السودان من أصل 18 ولاية، في وقتٍ تناشد فيه منظمات محلية ودولية، طرفي القتال بضرورة تمكين العاملين في مجال الصحافة من القيام بواجبهم المهني، وعدم تعريضهم للمخاطر.

وتسبّبت الحرب الدائرة بالسودان منذ الخامس عشر من أبريل 2023م في تعرّض عدد من الصّحفيات والصّحفيين إلى تعديات وانتهاكات جسيمة على أيدي عناصر تابعة للجيش السوداني، وأخرى تابعة لقوات الدعم السريع، في عدد من المدن السودانية، بينها مدن لا تشهد أيِّ مواجهات عسكرية، وفق منظمات حقوقية.

بسبب الحرب توقفت عن العمل

90

في المائة من المؤسسات الإعلامية السودانية

انتهاكات الدعم السريع

في وجهٍ آخر لمعاناة الصّحفيين السُّودانيين خلال الحرب، «اختطفت قوة مسلحة» الصحفي علاء الدين أبو حربة من منزله بمنطقة شرق النيل، الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع.

وتحدث أبو حربة لـ(أفق جديد)، عن تفاصيل عملية اعتقاله على أيدي عناصر ملثمة يرجح أنها تتبع لقوات الدعم السريع قائلاً:

«بداية الحادث كنت في إحدى المحال التجارية قبل صلاة المغرب لشراء (أغراض) لأبنائي، وعلى نحو مفاجئ توقفت سيارة فارهة على مقربة مني بها أفراد مسلحون سألني أحد عناصرها «إنت عسكري جيش؟»، فقلت لهم لا أنا مواطن مدني، أين هويتك؟ فقلت لهم لا أحملها الآن وتم إجباري على ركوب السيارة عنوةً، للأمانة لم يكن يرتدون زي قوات الدعم السريع».

ويتابع علاء الدين «وقفت العربة على مقربة من نقطة شبكة اتصالات ويبدو أن العملية كانت على أعلى درجة من الاحترافية. لكنهم كانوا يرتدون (الكدمول)، والكدمول أو القناع الصحراوي، لثام كامل يشبه العمامة السودانية المعروفة، لكن على نمط مختلف من حيث اللون وطريقة اللبس، إذ يحجب كامل الوجه عبر تغطية الفم والأنف، ولكن من خلال تصرفاتهم معي يبدو أنهم يتبعون لجهة عسكرية».

ويقول: توقفت العربة أمام منطقة شبكة الاتصالات والإنترنت - أي جهاز الإستار لينك وهو منصة لشبكة الاتصالات عبر الأقمار الاصطناعية بعد الاستيلاء على هاتفي، وإلغاء شفرة دخول الهاتف وبعثوا برسائل لأطراف ذات علاقة بي يطالبون فيها بفدية قدرها (5) مليارات جنيه سوداني، وعنوةً تحت تهديد السلاح استطاعوا الحصول على كلمة السر لدخول تطبيق بنكك الخاص بي.

التعطيش والتجويع

ويتابع علاء الدين:»لم يتم التحرش بي، ولكن تعرضت لضرب قاسٍ بـ(الهِرَاوَات)، وضرب عنيف عن طريق الأسلحة والأيدي، إضافة للشتائم والألفاظ البذيئة، بعد ذلك بنصف ساعة تم أخذي إلى جهة مجهولة في منطقة شرق النيل، ليعود لي الخاطفون بعد يومين من الاعتقال، حينها تم إجباري على تسجيل مقاطع استجدي خلالها الناس بدفع الفدية حتى يتم إطلاق سراحي».

«عشت في كابوس ووضع إنساني في غاية الصعوبة نحو (7) أيام في بعض الأحيان أمكث نحو (24-48)

ساعة دون ماء شرب، وخلال فترة الاعتقال حصلت فقط على نحو (4) وجبات، مكثت فترة الاعتقال مغلول اليدين وفي بعض الأحيان معصوب العينين في غرفة مظلمة.

ويضيف أبو حربة: «تعرضت للتعطيش والتجويع، وقضيت نحو سبعة أيام بالمعتقل في الفترة ما بين 25 أغسطس إلى 2 سبتمبر 2024، وبعد إطلاق سراحي لم ينفِ أو يؤكد قيادات الدعم السريع في وحدة تابعة لهم بمنطقة الرياض شرقي الخرطوم استدعائي بصورة رسمية».

«ولكني ذكرت لهم أن منطقة شرق النيل تخضع بصورة كاملة لقوات الدعم السريع، وأوضحت لهم أني لا أجزم ولا أنفي أنهم منسوبو قوات الدعم، ووعدوا بالتحري في الحادث، ولكن حتى الآن لم يتم ذلك ولم اجتهد في التواصل معهم لمعرفة ما تم بخصوص عملية اعتقالي. ورغم التعذيب الذي تعرض له الصحفي أبو حربة إلا أنه لا زال الصحفي علاء الدين متمسكا بالبقاء في بيته في العاصمة السودانية الخرطوم.

تهديدات وتصفيات

وبحسب مسؤولة الحريات في «نقابة الصحفيين السودانيين»، إيمان فضل السيد أن وتيرة انتهاكات الصحافيين السودانيين ارتفعت بصورة مثيرة للقلق خلال الحرب، من بينها 21 حالة قتل.

وبسبب الحرب توقفت 90 في المائة من المؤسسات الإعلامية السودانية عن الصدور، وتعرضت مقارها للتدمير بالكامل، كما أن الصحافيين يتم اعتقالهم بسبب تغطيتهم للحرب، وينظر إليهم «أعداء» لأحد طرفي الحرب.

وتشير تقارير توثيقية إلى أن حالات الإخفاء القسري والاعتقال والاحتجاز بلغت 40 صحافياً، بينهم 6 صحافيات، في حين أخفي قسرياً أو احتجز 69 صحافياً، بينهم 13 صحافية منذ اندلاع الحرب في 15 أبريل (نيسان) 2023.

مطالبات بفدية

وأدانت نقابة الصحفيين بشدة هذا العمل الذي وصفته بالإجرامي والبربري، وحمّلت قوات الدعم السريع المسؤولية الكاملة عن حياة علاء الدين أبو حربة. وأكدت أن تهديد حياة الصحفي أو المقايضة بها يمثل انتهاكاً صارخاً لكل القوانين والأعراف الدولية.

تسببت حرب السودان بعد عامين في مقتل

21

من الصحفيين والصحفيات صحفيا مع تشريد واعتقال المئات

ووصف البيان عملية الاختطاف بـ«المنحى الخطر»، مشيراً إلى أن القوة المسلحة طلبت فدية مليون جنيه سوداني (نحو 300 دولار) لإطلاق سراحه، أو تصفيته جسدياً حال لم يصلهم المبلغ.

وأشارت أن القوة المسلحة التي اعتقلت أبو حربة طالبت بفدية مالية ضخمة لإطلاق سراحه، مهددةً بتصفيته جسدياً إذا لم تتسلم المبلغ المطلوب، مشيرةً إلى أن القوة المسلحة ورغم تسلمها للمبلغ، ضاعفت الفدية من مليون إلى مليوني جنيه سوداني، ما يضع حياة علاء الدين أبو حربة في خطر داهم في أي لحظة، حسبما جاء في البيان.

وواجه (30) صحفياً، بينهم (10) صحفيات إطلاق النار، مما أسفر على وفاة (15) من ذوي صحفيين وإلحاق أضرار جسيمة بمنازلهم.

كما وثّقت النقابة (60) حالة اختطاف واحتجاز قسري، بينهم (9) صحفيات و(6) بلاغات تعسفية تعيق عمل الصحفيين وتقيد حركتهم، وسجّلت (58) حالة تهديد شخصي، منها (26) ضد صحفيات، إضافةً إلى (27) حالة اعتداء جسدي ونهب ممتلكات بينها (3) ضد صحفيات.

اعتقال تعسفي

الصحفية رشا حسن والتي تعمل مراسلة لموقعي «ألترا سودان" و"الراكوبة» هي الأخرى إحدى ضحايا الاعتقالات التعسفية، حيث اعتقلها أفراد يتبعون لقوات العمل الخاص من أمام محل لخدمة «إستار لينك» وقاموا بتفتيش هاتفها وحقيبتها، ومن ثم قادوها إلى وحدة الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش، حيث خُضعت هناك للمرة الثانية للتحقيق لدى قائد الفرقة.

وفي مقر الجيش خضعت رشا لتحقيق مطول عن عملها كصحفية ونشرها لتحقيقات صحفية تتعلق بقضايا فساد في الأراضي والشرطة بمحلية الدويم، شمل الجهات الصحفية التي تراسلها والأسباب التي أدت إلى قدومها إلى الدويم والجهات التي أرسلتها ومسألة عدم إبلاغها السلطات بممارسة عملها الصحفي.

و تقول لـ « أفق جديد «بعد التحري المطول، تم اقتيادي لغرفة مخصصة لاحتجاز النساء، وفي الليل حضر أحد أفراد قوات العمل الخاص وأبلغني بأنهم لا يريدون لي المبيت في الزنزانة، وأنه سيتم

إخلاء سبيلي على أن أحضر صباح اليوم التالي".

«بالفعل التزمت بالعودة في اليوم الثاني لوحدة الاستخبارات العسكرية التابعة للقوات المسلحة في الصباح الباكر، كما تعهدت لهم، لكنني فُوجئت باقتيادتي مرة أخرى لغرفة الاحتجاز، وحينها عبّرت عن احتجاجي برفض تناول أي وجبة حتى الساعة الثالثة ظهراً».

أُستدعيت رشا مرةً أخرى لمقابلة قائد الوحدة وخُضعت للتحقيق للمرة الثانية عن الاسم والهوية والقبيلة، واكتشفت أنهم قاموا بإنزال برنامج مكنهم من استرداد كل محتويات جهاز الموبايل من صور وتسجيلات ومقاطع فيديو، بعد أن كانت تخلّصت منها قبل سنوات، وعبّرت عن استيائها بأنهم انتهكوا خصوصيتها بالاطلاع على معلوماتها في الهاتف.

وكان سبب اعتقال الصحفية تقرير قوات العمل الخاص عن تصويرها لمدارس خُصّصت لإيواء النازحين، لكنها أبلغتهم بأنّ الصور أُخذت بإذن من الجهات المختصة وكانت تخص عملاً صحفياً أُجري العام الماضي.

وذكرت أن القائد أبلغها بأنه لا يعلم أسباب اعتقالها وإحضارها إلى القيادة العامة من قِبل قوات العمل الخاص، وأُخلي سبيلها مساء الاثنين، وأعادوا إليها هاتفها.

بيانات مفوضية اللاجئين تحكي فرار

20.000

شخصا إلى مدينة الدمازين وعبور آخرين إلى جنوب السودان

تهديد الأمن القومي

في يوليو الماضي، احتجزت قوة عسكرية قوامها ثلاثة عناصر مسلحة، الصحفي صالح محمد عبد الله بالقرب من سكنه بمحلية كرري، وحقّقت معه لأكثر من أربع ساعات، بعد أن أجبرته على فتح هاتفه.

وإثر كشف هويته الصحفية، دوّنت الجهات العسكرية الموجودة ضمن مناطق سيطرة الجيش السوداني، بلاغاً يتّهم صالح بالضلوع في تهديد الأمن الوطني، لكنها أفرجت عنه لاحقاً مع مطالبته بمغادرة المنطقة، مُتوعّدةً بإجراءات عقابية إذا بقي في المحلية.

قبل هذا الحادث بفترة قليلة، كان فصيلٌ عسكري آخر يتبع لقوات الدعم السريع اقتحم منزل الصحفي عمر هنري بحي مايو، جنوب العاصمة السودانية، الخرطوم، واقتاده قسراً، وهو مغلق العينين إلى مكان مجهول، متهماً إياه بالتخابر مع الجيش السوداني.

ونهبت القوة هاتف هنري وصادرت أمواله بعد إجباره على إعطائهم كلمة السر الخاصة بتطبيق معاملاته المصرفية، كما استولت على صفحته الشخصية بتطبيق فيسبوك واستباحتها بشكل كامل.

في اليوم التالي، أسعفت مجموعة من المارّة الصحفي هنري بعد العثور عليه وهو في حالة إغماء كامل في إحدى طرقات الخرطوم مع ندوب وإصابات في أجزاء متفرقة من جسده.

لكن معاناة الصحفيين صالح وعمر تتضاءل إزاء النهاية المأساوية لحياة زميلهم بصحيفة «الجريدة السودانية»، معاوية عبد الرازق، الذي اغتيل في يونيو الماضي بعد الهجوم عليه في منزله بمنطقة الدروشاب بالخرطوم بحري، رفقة ثلاثة من أبناء الحي كانوا معه بعد أن كان تم اعتقاله في وقت سابق وأُحتجز لأيام من ذات الجهة بتهمة التخابر مع الجيش.

جريمة في الفاشر

وفي يونيو "فقد الصحفي الشاب والناشط الإعلامي المستقل إبراهيم عبد الله)، حياته وهو يؤدي واجبه المهني، عندما سقطت قذيفة على منزله في مدينة الفاشر. إبراهيم الذي كان معروفاً باسم (إبراهيم شوتايم) ويُحظى بشعبية كبيرة بين متابعيه، كان يوثق المعاناة التي يعيشها الناس في المنطقة، رحيله المفاجئ فجع الكثيرين، وأكد مدى الخطر الذي يواجهه الصحفيون في السودان".

وخلال أشهر القتال المستمر بين الجيش السوداني والدعم السريع في

العاصمة الخرطوم منذ منتصف أبريل من العام 2023، ظلت أجهزة الاستخبارات لدى الطرفين تنفذ حملة اعتقالات واسعة، تحت ذريعة التخابر لمصلحة الآخر، لكن ما فعلته قوات الدعم السريع كان الأكثر عنفاً وترويعاً للمعتقلين الذين قضى بعضهم تحت أيديهم.

واقع مرير

وبحسب سكرتيرة الحريات بنقابة الصحفيين السودانيين، إيمان فضل السيد التي تحدثت لـ(أفق جديد)، فأن واقع الحريات الصحفية في السودان بعد مرور عام ونصف على الحرب مزري.

وأشارت إيمان إلى خروج عشرات الصحف الصحف والمؤسسات الإعلامية عن سوق العمل منذ اليوم الأول للحرب والتي تقع غالبيتها في مناطق الاشتباك في محيط المنطقة العسكرية، ووجد الصحفيون أنفسهم بلا عمل.

وتابعت: «مستهدفون ومطاردون من قِبل طرفي الصراع الذين ينظرون للصحفي على أنه مجرمٌ، لأنه يحاول إظهار الحقائق التي يحاولون تخفيها وتدليسها وراء الشائعات والأخبار المفبركة».

وبحسب إيمان «إنّ العام 2024 كان عاماً أسود في تاريخ الصحافة السودانية، حيث شهد مقتل (13) صحفياً خلال الحرب، كما تتحرى النقابة حالياً عن مقتل (3) آخرين من العاملين في قناة الخرطوم الدولية لمعرفة ملابسات مقتلهم. بجانب انتهاكات طالت (70) من الصحفيين والصحفيات من ضحايا الاختفاء القسري ، «كما تعرض نحو (60) من الصحفيين السودانيين لتهديدات من قِبل طرفي الحرب وجماعات أخرى مويدة للحرب من خلال إثارة خطاب الكراهية».

منذ الوهلة الأولى لحرب 15 أبريل، تحوّلت وسائل الإعلام لأهداف مشروعة لطرفي الصراع، وفقد ألف صحفي وظائفهم، وهذه النسبة تمثل 50% من العدد الكلي المسجلين في سجل النقابة، ما أجبر بعضهم للتوجه إلى العمل في مهن أخرى.

يقدم الصحفيون في السودان، تضحيات جساماً في سبيل تأدية وأجبهم المهني، ويواجهون محاولات التعمية والتغطية وإخفاء الحقائق والضغوط والإجراءات لتشويه الحقائق لإرضاء أحد الطرفين، ويدفعون ثمناً باهظاً للتمسك بالقيم المهنية والأخلاقية للعمل الصحفي.

فهل باتت «الصحافة» في السودان جريمة تقود إلى القتل والاعتقال والتعذيب والاختفاء بشكل ممنهج؟.

غربال الثورة الناعم

حيدر المكاشفي

ملخص

غربلة صفوف الثورة:

يشير الكاتب إلى أن الثورة السودانية (ثورة ديسمبر) تمر بمرحلة غربلة لصفوفها، حيث يتم فرز الثوار الحقيقيين من أولئك الذين انضموا إليها بدوافع شخصية أو مصلحية. بعد انقلاب أكتوبر 2021 وحرب أبريل 2023، انكشف العديد من الذين تظاهروا بالولاء للثورة ثم انقلبوا عليها لصالح القوى المضادة.

دور الانقلاب والحرب في كشف النفاق:

يرى الكاتب أن الانقلاب والحرب كان لهما دور في كشف «الخبيث» من «الطيب»، حيث انكشف المنافقون والمتذبذبون الذين كانوا يدّعون الانتماء للثورة بينما كانوا يسعون لتحقيق مكاسب شخصية. هؤلاء تحولوا إلى أدوات لإجهاض الثورة بعد أن أظهروا ولاءهم للانقلابيين وحلفائهم.

صمود الثورة والمخلصين لها:

على الرغم من الخيانات والتحديات، يؤكد الكاتب أن الغالبية العظمى من الثوار ما زالوا مخلصين لمبادئ الثورة ويواصلون النضال من أجل استعادتها. يعتبر أن اليأس خيانة للثورة وشهدائها، ويستشهد بتجارب تاريخية أخرى حيث انتصرت الشعوب في النهاية رغم الصعوبات.

الثورة مستمرة رغم التحديات:

يختتم الكاتب بتأكيد أن ثورة ديسمبر ستظل صامدة في وجه الثورة المضادة، وأن إرادة الشعب هي الأقوى. يعتقد أن الحرب الحالية لن تستمر طويلًا لأنها ضد طبيعة الأمور، وأن الثورة ستنتصر في النهاية بفضل صمود الشباب والنساء المخلصين الذين يواصلون الدفاع عن مبادئها.

لفت انتباهي مقال نشر مؤخرًا لصديقنا وزميلنا الأصغر وائل محجوب، جاء في مقدمته أنه في مرحلة الثورة وما تلاها من حكم انتقالي، برزت وجوه محددة لعبت دورًا متصلًا وكبيرًا في إضعاف أي مجال للتقارب أو الحوار بين مختلف قوى الثورة، عبر شيطنة الناس وتبني الشائعات، وتسميم أجواء المجال العام، وتدني لغة الحوار بالسب والشتم لرموز وشعارات القوى المختلفة، وكانت وجهة نظري وقتها أن كثيرًا من هذه الأصوات تؤدي أدوارًا معلومة، وسينكشف أمرها يومًا ما. وبعد اندلاع الحرب، تمايزت الصفوف وخرج من بين صفوف الثوار من حمل السلاح ضمن صفوف المقاومة الشعبية، وهجر آخرون السلمية وتبنوا الدعوة للحرب والتعبئة لها، بينما مضى آخرون بشكل أكثر وضوحًا نحو كتائب البراء بن مالك، ومعلوم أنها كتائب للحركة الإسلامية، وضالعة بحسب أكثر من تصريح لقادتها في مهاجمة الثورة، ويشتبه في كونها من ضمن قوات القناصة التي أردت كثيرًا من الشهداء، وصار كثير من هؤلاء الثوار «السابقين» يردد «أمن يا جن».. ومثلما كشف الله ستر كثيرون ممن عادوا إلى قواعدهم بعد الحرب، ها هو مؤتمر الميثاق التأسيسي الذي انعقد بنيروبي، يخرج البقية الباقية ممن تدثروا طويلًا بشعارات رفض الحرب.

ما ذهب إليه الزميل وائل يعيد إلى الذاكرة الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله (أن أعرابيًا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة، فأتى الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقلني بيعتي، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاءه فقال أقلني بيعتي، فأبى، ثم جاءه فقال أقلني بيعتي، فأبى، فخرج الأعرابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها)، وهذا هو بالضبط حال ثورة ديسمبر المجيدة بعد انقلاب 25 اكتوبر 2021 الغاشم وحرب أبريل القذرة تعكف على نفي خبثها وغربلة صفوفها، وما خبثها إلا اولئك المتملقين والمنافقين والمتذبذبين الذين ما أعلنوا انحيازهم للثورة إلا على سبيل الملق والنفاق والمراء، وبدا واضحًا إنهم لم يؤيدوا الثورة إلا لمنصب يصيبونه أو فائدة يجنونها، فما أن أعلن الانقلابيون سيطرتهم على الأوضاع ومن بعده حربهم اللعينة حتى انقلبوا معهم ولذات الأهداف الرخيصة، فصاروا مثل (فسية) تقرأ ذيل الديك التي تميل حيث تهب الهبوب، ولو كان للانقلاب والحرب من حسنة وحيدة إن كانت لهما حسنات، فهي أنهما فرزا الخبيث من الطيب والثوار الحقيقيون من ادعياء الثورة، وهذا ما يمكن الثورة والثوار الآن من نفي خبثهم كما ينفي الكير خبث الحديد وغربلة صفوفهم، ودنس الثورة وخبثها يجسده هيجان بعض من يدعونها من الذين لا يتحلون بأدبها ولا أخلاقها، ويأبى الله إلا أن يفضح مدعيها هؤلاء على رؤوس الأشهاد، وتلك سنة الله في أهل الملق والنفاق ولابسي ثياب الزور.. لقد كانت ثورة ديسمبر ولا تزال وستظل هي أعظم ما فعله السودانيون عبر تاريخهم الحديث، وهي ثورة طاهرة ستنفي خبثها وتنقي صفوفها، ولا يصلح أن يتصدى لحمل لوائها والدفاع عنها والسعي لاستعادتها، إلا من أخلص لها وآمن بمبادئها وضحى في سبيلها، وإذا كان البعض قد خذل الثورة أو خانها، وارتمى في أحضان الانقلابيين وحلفائهم من الكيزان وفلول النظام البائد، وأصبح أداتهم لإجهاضها، فإن هناك الغالبية الكاسحة من المخلصين للثورة ومبادئها والعاضين عليها بالنواجذ، الذين لن يقبلوا أن يعطوا الدنية في ثورتهم ولا في مبادئهم رغم كل ما تعرضوا له وسيتعرضون له من قمع وتنكيل، ولا يزالون يبذلون وسيظلون يبذلون ما في وسعهم دفاعًا عنها في وجه هذه الهجمات التي تتعرض لها بلا كلل ولا ملل ولا يأس، فاليأس خيانة للثورة ولشهدائها، وفي تجارب التاريخ العبرة والمثل، فأصحاب كل القضايا العادلة لم ييأسوا في معاركهم طلبًا لحقوقهم مهما تطاول عليهم الأمد، قرأنا ذلك في قصص الأنبياء والمرسلين، وقرأناه في تاريخ الشعوب، بل في تاريخنا الوطني ذاته، فالإصرار على استمرار فتنة هذه الحرب اللعينة المهلكة ما هو إلا دليل خوف وليس دليل قوة، لأن هذه الحرب استهدفت بالأساس ثورة الشعب وليس المليشيا، بدلالة كثير من الشواهد والمواقف والتصريحات والتلميحات، وهذا وضع لا يمكن له الاستمرار طويلًا لأنه ضد طبيعة الأمور، وستظل بحول الله ثورة ديسمبر صامدة في وجه الثورة المضادة التي أرادت وأدها، وهو صمود مرشح للاستمرار ومن ثم النجاح لأن صبر الشعوب يفوق كثيرًا قدرات أنظمة الحكم مهما بلغ جبروتها، وها هم أبناء الثورة، شبابها وكنداكاتها المخلصين يسطرون ملاحم في الصمود والتمسك بمبادئ ثورتهم والدفاع عنها، لا يضرهم من خذلهم أو خانهم، كما أنهم يزدادون وعيًا بالمشهد من حولهم، ويحسبون خطواتهم، وهم يراهنون بالأساس على شعبهم، فإرادة الشعب دائمًا هي الأقوى والردة مستحيلة.

مشروع الجزيرة .. الاعمار بالتفكيك وهندسة المؤامرات

مزارعون يدافعون عن أرضهم.. من يهدد الإرث الزراعي للمشروع عبر المخططات المشبوهة؟

ملخص

مخاوف تفكيك مشروع الجزيرة:

يتصاعد الغضب الشعبي بين مزارعي مشروع الجزيرة بسبب مخاوف من تفكيك المشروع بعد تحريره من سيطرة قوات الدعم السريع. يتم اتهام جهات مسلحة وسياسية بمحاولة إعادة توزيع الأراضي ونزع ملكيتها من المزارعين عبر صفقات فاسدة، مما يهدد بخلق صراعات قبلية ومناطقية.

تدخلات سياسية ورفض شعبي:

عقدت لجنة إعمار مشروع الجزيرة اجتماعًا بمشاركة حركة العدل والمساواة وعناصر من النظام السابق، مما أثار رفضًا واسعًا من المزارعين والناشطين. تم اتهام الحركة بالسعي للهيمنة على المشروع عبر صفقات مشبوهة، مع تحذيرات من محاولات رهن المشروع لجهات خارجية وإقصاء المزارعين لصالح أجندات سياسية.

اتفاقيات مثيرة للجدل:

وقعت إدارة مشروع الجزيرة مذكرة تفاهم مع شركة «زبيدة موتورز»، مما أثار مخاوف من استغلال المشروع وإفقار المزارعين. يُنظر إلى هذه الخطوة على أنها متعجلة وغير عادلة، خاصة في ظل نزوح العديد من المزارعين. كما تم اتهام الشركة بالفساد، مما زاد من مخاوف المزارعين من فقدان السيطرة على أراضيهم.

إرث تاريخي ومقاومة شعبية:

يتمتع مشروع الجزيرة بإرث تاريخي وقوانين تحمي ملكية الأراضي منذ عام 1911. يرفض المزارعون أي محاولات لتغيير التركيبة الديمغرافية أو نهب موارد المشروع، مؤكدين على وعيهم المتقدم في مقاومة مخططات التفكيك. يعتبرون الأرض جزءًا من هويتهم وحياتهم، ويصرون على الدفاع عنها ضد أي مؤامرات أو تدخلات خارجية.

أفق جديد

يتصاعد الغضب الشعبي بين أبناء المزارعين بسبب مخاوف تفكيك مشروع الجزيرة، بعد تحريره من قبضة الدعم السريع لصالح جهات مسلحة أخرى، ونزع أراضيه من الملاك ورهنها عبر صفقات وتجاوزات فاسدة سياسيًا وماليًا، وإعادة توزيع النفوذ والتركيبة السكانية في الجزيرة لصالح فئات اجتماعية جديدة.

واحتدمت المخاوف بعد أول اجتماع للجنة إعمار مشروع الجزيرة، بمشاركة واضحة من أعضاء حركة العدل والمساواة وعناصر من النظام البائد، قاطعه بعض ممثلي المشروع من المزارعين، رافضين تدخل الحركة في سياسات المشروع، وأن تكون إعادة الإعمار عملية مستقلة بعيدة عن التجاذبات السياسية، وأن تعمل اللجنة وفق رؤية وطنية شاملة تضع مصلحة المتضررين في المقدمة.

بدأ مشروع الجزيرة بمنطقتي طيبة وكركوج في مساحة

250

فدانًا كمزرعة تجريبية لزراعة القطن

انتشر وسم «مشروع الجزيرة» بكثافة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأبدى ناشطون غاضبون رفضهم القاطع لفرض واقع جديد، قد يؤدي إلى مشكلات جمة في المستقبل، والنكوص بالعلاقات الاجتماعية القائمة على وسائل الإنتاج إلى صراعات قبلية ومناطقية حول الأرض، تجاوزتها الجزيرة بعد قرن كامل من الحداثة.

«نحن مزارعون، لسنا لحويون أو تاما أو فونج، ولا جهة لنا سوى الفلاحة، تنهض علاقتنا في المشروع على الإنتاج وعلاقات العمل». يقول المزارع عادل فاروق في حديث مع «أفق جديد». مضيفًا: « لابد من قطع الطريق أمام من يحاولون تصدير مشكلات الجزيرة من منطلقات قبلية وعلى أسس رمزية الأرض والحواكير البالية. الجزيرة أكبر مشروع زراعي في العالم، والاجتماع البشري فيها اجتماع تأسس حول تحديث الأرض، لا حول حاكورات

وبلدات تقليدية».

وقالت لجان مقاومة مدني: «نرفض التدخل السافر لحركة العدل والمساواة وبقايا النظام السابق، ومحاولة تجيير مشروع الجزيرة ومكتسبات المزارعين لصالح التقاطعات الحزبية، ومصالح الحركة الضيقة ولعب دور السمسار».

واتهمت اللجان حركة العدل والمساواة بالسعي للهيمنة على مشروع الجزيرة عبر «صفقات مشبوهة»، محذرة من محاولات رهن المشروع لجهات خارجية وإقصاء المزارعين لصالح «أجندات سياسية».

وقالت في بيان طالعته «أفق جديد» إنها ترصد تحركات متسارعة من الحركات المسلحة ووزير المالية، جبريل إبراهيم، للاستحواذ على المشروع ومقدرات المزارعين تحت ذريعة إعادة الإعمار.

وحذرت اللجان من أن توقيع اتفاق بين محافظ مشروع الجزيرة وشركة «زبيدة»، بالتنسيق مع العدل والمساواة وعناصر من النظام البائد، يهدف إلى «استمرار مخطط تدمير المشروع وإفقار إنسانه». حد وصف البيان الذي أضاف أن: «الجزيرة لا تزال مستهدفة بمخططات تسعى إلى تغيير ديمغرافيتها ورهنها للإمبريالية العالمية».

ووقعت إدارة مشروع الجزيرة، بحسب وكالة السودان للأنباء، مذكرة تفاهم مع شركة زبيدة موتورز العالمية المحدودة، تنص على احتكار الشركة لمدخلات الإنتاج الزراعي والآليات والمدخلات، والطاقة المتجددة، وكل ما يخص مشروع الجزيرة. ويرى مراقبون تحدثوا لـ«أفق جديد» أن العقد مجحف بحق المزارعين وربما يورطهم بمشكلات كبيرة، فضلًا أن الخطوة متعجلة، بينما لا يزال أغلب المزارعين في النزوح.

وأضافت لجان مقاومة ود مدني، إن أهل الجزيرة لا يختزنون في عقولهم الباطنة سوى الأرض؛ ينامون على ذكراها ويصحون على تذكرها، لأنها تساوي عندهم الحياة كلها: «وهي الحقيقة الوجودية التي أدركها القادة التاريخيون في مشروع الجزيرة، وبناءً عليها وضعوا الأرض نصب أعينهم. ولذلك، حينما صاغوا تاريخ حركة المزارعين ورحلوا، لم يورثوا الأجيال الأرض وحدها، وإنما أورثوهم أيضًا قيمة الدفاع عنها والحفاظ عليها».

ويرى الناشط المدني أسعد العباس، في حديث مع «أفق جديد» أن مشروع الجزيرة محمي بقوة القانون، وفقًا للملكية التاريخية، وأن الدولة لا تملك حق إعادة توزيع الأراضي بسبب تقييد بيعها وفق قانون الملكية الخاصة للعام 1911، وقانون تسوية وتسجيل الأراضي 1925، وقانون أرض الجزيرة 1927، وقانون المشروع 1950، والمعدل 1960، وقانون التخطيط العمراني والتصرف في الأراضي 1995.

المساحة الكلية للمشروع

2,2

مليون فدان

«ما أن تنفس الناس الصعداء بعد زلزال الدعم السريع المدمر، وبدأت بلدات الجزيرة تستعيد عافيتها وأمنها وأمانها بجهد شعبي خالص، كما هو ديدنها، وتستعيد عمرانها بالفعل دون تدخل الدولة أو أي جهة أخرى، جاء قرار توقيع محافظ المشروع مع شركة زبيدة المشتبهة بقضايا فساد في موسم 2021، صادمًا». يقول العباس ويضيف «قضية المُلّاك والعمالة، قديمة متجددة، أثار فتنتها التدخل السافر للحركات المسلحة باسم المشروع والسكان، واستخدامها مواطني السكن العشوائي – إن جازت التسمية- ككرت ضغط لابتزاز المُلّاك بقبول لجنة الإعمار». ويتساءل: كيف تكونت لجنة الأعمار من دون العودة إلى أصحاب الضرر؟».

بدأ مشروع الجزيرة في العام 1911م، كمزرعة تجريبية لزراعة القطن في مساحة 250 فدانًا، بمنطقتي طيبة وكركوج، شمال مدينة ود مدني، تروى بالطلمبات، ومن ثم بدأت المساحات في الازدياد حتى بلغت 22 ألف فدان في العام 1924م. وبعد افتتاح خزان سنار والتحول للري الانسيابي، بلغت مساحة المشروع حوالي المليون فدان في عام 1943م. وتضاعفت في الفترة من 1958 وحتى 1962م إلى مليوني فدان بإضافة امتداد المناقل، لتصبح المساحة الكلية للمشروع اليوم 2،2 مليون فدان.

ويرى فاروق أن أبناء الجزيرة لم يتمردوا على الدولة ولم يحملوا السلاح إلا بعد أن هجرتهم «مليشيا الجنجويد»، حد وصفه، واستباحوا القرى. «حرر أبناء الجزيرة أرضهم، وستنتهي كل المحاولات لنزع الأرض بحيلة القومية المخاتلة أو بالقوة». ويضيف: «السكان الذين جاورونا لسنوات طويلة، تقاسمنا معهم كل شيء، ولم يمنعوا من امتلاك الأراضي وبناء المنازل والسكن والتعليم».

بدوره يرى المزارع الصادق عبد الله أن مؤسسات المشروع لديها إرث تاريخي في مقاومة شرعنة السيطرة عليه، ويمتلك المزارعون وعيًا متقدمًا لمناهضة وإيقاف مخططات اختطاف وتفكيك المشروع. «لجنة الإعمار ليست سوى غطاء لنهب ما تبقى من الموارد». يقول الصادق في حديثه مع «أفق جديد». ويضيف غاضبًا: « لن تنجح أي مؤامرة ضد مشروع الجزيرة».

مكتبة عطبرة.. منارة ثقافية في مواجهة الإغلاق

إرث ثقافي على حافة الانهيار وجهود مجتمعية لإنقاذه من ركام الإهمال.. هل تنتصر جهود حماية الماضي والمستقبل؟

ملخص

صراع حول مكتبة عطبرة المركزية:

يحتدم صراع بين مبادرة «نفير إحياء مكتبة عطبرة المركزية» وبعض المثقفين من جهة، ووزارة الثقافة الولائية والسلطات المحلية من جهة أخرى. قررت الوزارة إغلاق المكتبة وتعطيل نشاطها الثقافي، مما أثار غضبًا واسعًا بين المثقفين والناشطين الذين بذلوا جهودًا كبيرة لإعادة تأهيلها.

تاريخ المكتبة وإهمال السلطات:

تأسست مكتبة عطبرة المركزية عام 1954، وكانت مركزًا ثقافيًا مهمًا يستضيف فعاليات متنوعة مثل معارض الكتب والمسرحيات. تعرضت المكتبة للهدم في 2018 بذريعة إعادة بنائها، لكنها تحولت إلى مكب نفايات. المبادرة الشعبية حاولت إحياء المكتبة، لكن السلطات أوقفت هذه الجهود، مما يعكس إهمالًا متعمدًا لمنابر الثقافة.

اتهامات بالتقصير والقمع الثقافي:

يتهم المثقفون وزارة الثقافة بالتقصير والقمع الثقافي، حيث ترى أن المكتبات العامة تشكل تهديدًا للنظام بسبب دورها التنويري. تم إيقاف الجهود الشعبية لإعادة تأهيل المكتبة بحجج واهية، مما يعكس محاولات لتحويل الموقع إلى مشروع استثماري بدلًا من الحفاظ على دوره الثقافي.

دعوات للمقاومة والحفاظ على التراث:

يدعو المثقفون والناشطون إلى مقاومة قرار الإغلاق والحفاظ على المكتبة كرمز للتنوير والتراث الثقافي. يشيرون إلى أن إهمال المكتبات العامة هو جزء من سياسة أوسع تستهدف قمع الثقافة والمثقفين، ويؤكدون على أهمية استمرار المكتبة كمنارة للعلم والمعرفة في المجتمع.

يحتدم الصراع بشدة، بين مبادرة نفير إحياء مكتبة عطبرة المركزية وبعض مثقفي المدينة من جهة، ووزارة الثقافة الولائية ومحلية عطبرة من جهة مقابلة، بعد قرار الوزارة الصادم إغلاق المكتبة كليًا، وإيقاف النشاط الثقافي والإبداعي فيها، وتعطيل إعادة بنائها عقابيل تداعى أبناء المدينة ومثقفيها لاستعادة دورها المحوري، والجهود الضخمة المبذولة في استقطاب الدعم المحلي وجذب الناشطين والفاعلين الثقافيين في تأهيل الساحة الخارجية للمكتبة.

وأوقفت السلطات المحلية في المدينة، بحسب فاعلين ثقافيين، تحدثوا لـ«أفق جديد» عمل المكتبة، مما خلف إحباطًا وسط المبدعين والمثقفين بالمدينة، وبرزت دعوات لمناهضة القرار في ظل أجواء أمنية وعسكرية مرتبكة.

يصف الشاعر والروائي عادل سعد يوسف قرار الإيقاف بـ «المتعمد»، ومن ضمن المحاولات التي تشنها الجهات المختلفة ومِن ضمنها وزارة الثقافة الولائية على المشهد الإبداعي ويقول: «القرار يدل على ضيق الأفق وانعدام الرؤية، لا سيما أن الوزارة ظلت غائبة تمامًا عن المشهد الثقافي لما تعانيه من ضعف حضاري ومعرفي في مواجهة الآخر، وعدم استيعابها لضرورة وجود المكتبة العامَّة في الراهن الثقافي».

ويضيف في حديث مع «أفق جديد»: «المكتبات العامَّة إحدى حواضن الذاكرة المعرفية للشعوب، وهي مدونة نصيَّة تختزن تجارب هذه الشعوب ورؤاها الفكرية والجمالية، وهي منارة دالة على البُنى الحضارية للأمم».

تأسست المكتبة المركزية في عطبرة عام 1954 بواسطة بلدية عطبرة، وصارت طوال تاريخها الحاشد، موئلًا لكل الطلاب والمثقفين في المدينة. واستضافت العديد من الفعاليات على مسرحها، ودشنت الكثير من الكتب والمسرحيات، ومعارض الكتب، منها معرض المليون كتاب 1990 والكتاب الأردني 2006 ومعرض خطيب ود مدني 2012 ومعارض أعياد الشرطة والهلال الأحمر وجمعية أصدقاء أمراض الصدر. وتعرضت المكتبة للهدم في العام 2018، بغرض بنائها بشكل حديث، لكنها تحولت إلى مكب نفايات.

تصدت منظمات المجتمع المدني، جراء الإهمال المتعمد من السلطات، بتكوين مبادرة إحياء مكتبة عطبرة المركزية، وشكلت إعلانًا تأسيسيًا لاستمرار واستكمال البناء، وحازت دعمًا واستنفارًا مجتمعيًا واسعًا لمواجهة هدم منابر الثقافة وبيعها وتعطيل بعضها قسرًا ومنعها من مزاولة النشاطات الثقافية والفكرية.

تأسست المكتبة المركزية في عطبرة عام

1954

وصارت موئلاً لكل الطلاب والمثقفين في المدينة

«إهمال المكتبات العامَّة أصبح من ديدن السلطات السودانية، بل إخراجها قسرًا من دائرة التنوير بوصفها بعبعًا ثقافيًا يقوض شرعية النظام ولا يصب في صالح جماعته السياسية». يقول عادل سعد مضيفًا: «وزارة الثقافة أوقفت كل الجهود الأهلية الحثيثة في إعادة مكتبة عطبرة ودورها الثقافي الرائد الذي لعبته طيلة تاريخها في المدينة، بحجج أبسط ما يقال عنها إنها تستبطن كثيرًا من آليات المنع والقمع».

ويرى سعد أن بقاء واستمرارية مكتبة عطبرة المركزية يشكل علامة فارقة في مسيرة التنوير، بل يمتلك قدرة غير محدودة لغرس السودان/ الوطن في الفضاء الثقافي العالمي والإقليمي.

«لم يكن مستغربًا ما قام به وزير الثقافة والإعلام والاتصالات حيال الجهد الشعبي الذي تم في مكتبة عطرة المركزية». يقول حسن أحمد الشيخ في حديث مع «أفق جديد» ويضيف: «بعد 6 سنوات من هدمها والفشل في إعادة المباني، وتصدى الجهد الشعبي الذي أوصل وضع المكتبة الى صوت أشاد بها المجتمع، برزت مجموعة أخرى لتنهى الجهود الحثيثة وتعيد إغلاق المكتبة، مما جعل المجتمع الثقافى يعلن حالة الطوارئ ضد مساعي منحها لأحد المستثمرين مثلما حدث لـ(مجمع البجراوية الثقافي) وبيعه لأحد البنوك، وانتهت مناشط ذات جذور ضاربة، مثل متحف التراث وصالة التشكيليين وأرشيف الصور التاريخية. لا لن نسكت ولن نستسلم».

بدوره يقول عثمان السيد في حديثه مع «أفق جديد»: «ما أشبه الليلة بالبارحة، ففي 1959 أغلقت سلطات الحكم العسكري الأول دار رابطة أصدقاء نهر أتبرا، دون إبداء أي أسباب وجيهة». مضيفًا: «ما يجري حربٌ على الثقافة والمثقفين».

ويعود عادل سعد بالقول: «نفير إحياء مكتبة عطبرة المركزية، بوصفه مبادرة طوعية بذل مجهودًا ضخمًا في استقطاب الدعم المحلي على قلته، واستطاع أن يجذب عددًا من الناشطين والفاعلين الثقافيين وبعض الجهات التي ساهمت في تأهيل الساحة الخارجية للمكتبة (لا المباني)، بغرض لفت نظر الجمهور العطبراوي لأهمية هذا الصرح، وتفويت الفرصة على سماسرة وتجار الأراضي المستفيدين بصورة مباشرة وغير مباشرة من استمرارية هذه الحرب العبثية، الذين ينظرون بعين شرهةٍ لهذا الموقع المميز لتحويله إلى مشروع استثماري».

أصل فكر الإسلام السياسي

ندى أبو سن

ملخص

أصول فكر الإسلام السياسي وتطرفه:

المقال يتناول فكر جماعة الإخوان المسلمين المتطرف، الذي يقوم على التكفير واستباحة الدماء، مع التركيز على تاريخ الجماعة في السودان وممارساتها العنيفة، مثل اغتيالات الثوار ومذابح اعتصام القيادة وحرب أبريل. كما يتطرق إلى تاريخ الجماعة في مصر، بما في ذلك محاولات الاغتيال وحل الجماعة في عهد جمال عبد الناصر.

انتقال الفكر إلى السودان وانقسام الجماعة:

انتقل فكر الإسلام السياسي من مصر إلى السودان، حيث تأسست جماعات مثل جبهة الميثاق والإخوان المسلمون والجبهة الإسلامية القومية. حدث انقسام داخل الجماعة بعد انقلاب الإنقاذ بين البشير وحسن الترابي، مما أدى إلى تشكيل المؤتمر الوطني والمؤتمر الشعبي. استمرت الجماعة في ممارسة العنف والإرهاب الفكري طوال فترة حكمها.

فكرة التكفير واستباحة الدماء:

يقوم فكر الإسلام السياسي على تكفير المجتمعات الإسلامية المعاصرة واعتبارها في حالة جاهلية. تستند الجماعة إلى تفسيرات انتقائية للقرآن لتبرير أفكارها، مثل تحكيم الطاغوت ونواقض الإسلام العشرة. ومع ذلك، فإن هذه التفسيرات تتعارض مع تفسيرات علماء الإسلام التقليديين، الذين يرون أن التكفير لا يتم إلا بعد قيام الحجة.

انتقاد منهج الجماعة ومخالفته لتعاليم الإسلام:

المقال ينتقد منهج الجماعة في استخدام العنف والإرهاب، معتبرًا أنه يتعارض مع تعاليم الإسلام التي تدعو إلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. ويشير إلى أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بدأ بدعوة الناس بالحكمة وليس بالقتال، مما يعكس تناقض أفكار الجماعة مع المنهج الإسلامي الأصيل.

«لا لدنيا قد عملنا نحن للدين فداء فليعد للدين مجده أو ترق منا دماء أو ترق منهم دماء أو ترق كل الدماء».. هذا هو شعارهم الذي قد يبدو غريبا وغير مفهوم لمن لا يعرف مدرسة الفكر المتطرف للإخوان المسلمين، الذين قتلوا أبناء الشعب السوداني وما زالوا يقتلونه بدم بارد ودون أدنى وازع من ضمير، تم ذلك خلال حكم الإخوان الطويل للسودان ومن قبل ذلك ما كان يحدث من إرهاب في الجامعات السودانية من الطلاب المنتمين للإخوان المسلمين حملة السيخ، الى قيام ثورة ديسمبر المجيدة وما صاحبها من اغتيالات ممنهجة للثوار ومن ثم مذبحة اعتصام القيادة إلى حرب الخامس عشر من أبريل، التي ارتكبت فيها المذابح الجماعية والذبح على الهواء مباشرة على وسائل التواصل الاجتماعي.

تورطت جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها في أعمال العنف بالاغتيالات والتفجيرات وكل الأعمال التي ترتبط بالإرهاب. تصادمت حركة الإخوان في مصر مع الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن فشلت في السيطرة عليه، وكان عبد الناصر قد انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين في عام 1944 واختلف لاحقًا مع بعض الأفكار المتطرفة للجماعة وتوجه نحو الفكر القومي العروبي، حيث اتهمت الجماعة بمحاولة اغتياله في حادثة المنشية الشهيرة التي تم بعدها حل الجماعة وحكم بالإعدام على المرشد العام للجماعة حسن الهضيبي وآخرين.

وفي عام 1966 تم حكم الإعدام على المفكر سيد قطب بتهمة إنشاء تنظيم مسلح وهو صاحب كتاب معالم في الطريق، الذي وردت فيه معظم الأفكار التكفيرية التي تعتنقها الجماعة. وظلت الجماعة محظورة في مصر إلى وقت وفاة عبد الناصر.

وفي عهد الرئيس السادات قام بالإفراج عن أعضاء التنظيم إلى أن تم اغتياله من جماعة التكفير والهجرة في حادث المنصة عند احتفاله بنصر أكتوبر 1973.

وانتقل فكر الإسلام السياسي من مصر إلى السودان، وسميت الجماعة في بداية نشأتها بجبهة الميثاق، واتخذت عدة أسماء فيما بعد منها الإخوان المسلمون والجبهة الإسلامية القومية، التي انقسمت بعد المفاصلة التي حدثت بين الجماعة عقب انقلاب الإنقاذ بعد تمرد البشير على زعيم الجماعة ومدبر الانقلاب حسن الترابي، فانقسمت الجماعة إلى المؤتمر الوطني بقيادة البشير والمؤتمر الشعبي بقيادة الترابي، الذي اتخذ من الكذب منهجًا للجماعة التي تمارس كافة أنواع العنف والإرهاب الفكري والظلم، وقهرت الشعب السوداني طوال أربع وثلاثين عامًا عجافًا حكمت فيها البلاد.

تقوم فكرة الإسلام السياسي على فكرة التكفير المطلق للمجتمعات، وتعتبر الجماعة كل بلدان المسلمين في هذا العصر ديار كفر، إذ تقول الجماعة إنها مجتمعات تعيش في جاهلية أسوأ من جاهلية العرب عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبب أن قريش كانت تقر بوجود الله عز وجل

مع شركها به لكن المنتسبين للإسلام اليوم حسب زعم الجماعة لا يعرفون حتى معنى (لا إله إلا الله) لذا فإن قول الشهادة لا يعد كافيًا لتحكم الجماعة لهذه المجتمعات بالإسلام بل يجب أن يرتبط النطق بالشهادة والكفر بالطواغيت الخمس، وكذلك العمل بمقتضى (لا إله إلا الله) التي جاءت مفصلة في نواقض الإسلام العشرة التي حددها العلماء.

كما أن تحاكم المجتمعات المعاصرة إلى الطاغوت الذي يقدم الكفر به على الإيمان بالله في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) 256 البقرة

وفي قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) 60 النساء

والقرآن ملئ بالكثير من الآيات التي تتحدث عن توحيد الحاكمية ويقصد به إفراد الله عز وجل وحده في الحكم والتشريع، غير أن تفسير ابن عباس رضى الله عنه وهو حبر الأمة وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم للآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) 44 المائدة وكذلك الآيات التي تلتها (الظالمون والفاسقون). قال إنه كفر دون كفر، إذا كان يعتقد أن حكم الله هو الواجب، وأن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ولكن حكم بغير ما أنزل الله لأسباب أخرى، فإنه حينئذٍ يكون فاسقًا وظالمًا وكافرًا، لكنه ظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وكفر دون كفر؛ لأنه يعرف أنه ظالم، وأنه مخطئ، وأنه عاصٍ لله ومثل هذا ما فعلته حكومة الانقاذ في تعليقها لحدود الله.

المسألة بالنسبة للمتأسلمين في السودان ليست التزامًا بالدين الذي اتخذوه مطية وإنما تخضع للمصالح الدنيوية أو حسب هواهم، وعبر تاريخ حكم الجماعة الطويل للسودان توجد الكثير من الأحداث والشواهد التي تثبت أن أتباع هذه الجماعة غير ملتزمين بثوابت الدين ويخالفون الكثير من الأحكام الشرعية في حياتهم الخاصة والعامة، ومع ذلك عملوا على إلزام غيرهم بها.

أما تكفيرهم للمجتمعات الذي يستحلون به دماء وأموال وأعراض الناس فهم بذلك يشركون بالله في صفة من صفاته جل وعلا، وهي العلم بالسرائر وهي صفة ليست للبشر بل هي صفة يختص بها الله جل وعلا وحده لادعائهم معرفة المؤمن من الكافر، والدليل في حادثة للصحابي أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - (قال بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلًا فقال لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلمًا حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال: قال رجل: ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال سعد: قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.

لذا فإن ادعاء هذه الجماعة معرفة بما يعتمل في صدور الناس من كفر وإيمان هو شرك خاصة بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفلا شققت عن قلبه».

وهذا ما يفسر استباحتهم لأرواح وأموال وأعراض المسلمين، وقد ثبت بالأدلة والبراهين فتنة هذه الجماعة في السودان، وفي كل مكان حكموا فيه، بل أني ادعي أن هذه الجماعة هم الخوارج الذين حدث عنهم النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أن التكفير لا يتم إلا بعد قيام الحجة على من يأتي بعمل أو اعتقاد يخرجه من الملة، كما فعل الإمام أحمد في فتنة الجهمية القائلين بخلق القرآن، ورغم ذلك فإن الإمام أحمد لم يكفر بعضهم وصلى خلف أئمتهم،

وحتى إذا قبلنا ادعائهم بكفر المجتمعات وجاهليتها أما كان الأجدر بالجماعة العمل على دعوتها عوضًا عن العمل فيها تقتيلًا وإرهابًا وتنفيرًا من الدين.

وهل بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين أم دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة، إن كان ما تتبعونه هديه صلى الله عليه وسلم. وفي الآية 256 من سورة البقرة بدأ تعالى قوله بـ(لا إكراه في الدين)، وفي آيات كثيرة يوجه الله تعالى بأن الدين ليس بالإكراه، ولا بالعنف والإرهاب، وهو القائل (لو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك) 159 آل عمران

وفي أية أخرى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) 125 النحل

التحويلات المالية الرقمية.. ثورة في عالم الخدمات المصرفية

عمر سيد أحمد

ملخص

أزمة النظام المصرفي في السودان:

يعاني السودان من أزمة اقتصادية حادة تفاقمت بسبب الحرب، مما أدى إلى انهيار البنية التحتية المصرفية وضعف الشمول المالي (15% فقط من السكان متعاملون مع البنوك). هذا الوضع يجعل التحويلات المالية التقليدية صعبة ومكلفة، مما يزيد الحاجة إلى حلول بديلة مثل التحويلات المالية الرقمية.

خدمات التحويلات المالية الرقمية:

تعتمد هذه الخدمات على التكنولوجيا المالية (FinTech) لتسهيل المعاملات المالية عبر الهواتف المحمولة دون الحاجة إلى حسابات بنكية تقليدية. من أبرز الأمثلة الناجحة في أفريقيا خدمات مثل M-Pesa وWave، التي تتيح إيداع الأموال، تحويلها، سحبها، والدفع الإلكتروني بسهولة وأمان.

متطلبات تطبيق الخدمات في السودان:

يتطلب تطبيق خدمات مثل M-Pesa وWave في السودان بنية تحتية تقنية قوية (مراكز بيانات، شبكات اتصالات، تطبيقات ذكية)، وتشريعات مالية واضحة من البنك المركزي، بالإضافة إلى توعية المستخدمين وتعزيز الأمن السيبراني.

النظام الهجين بوصفه الحل الأمثل:

كما يجب توفير وكلاء ماليين ونقاط بيع لتسهيل عمليات الإيداع والسحب. الحل الأمثل قد يكون نظامًا هجينًا يجمع بين مزايا الخدمتين لتحقيق أقصى استفادة في السودان.

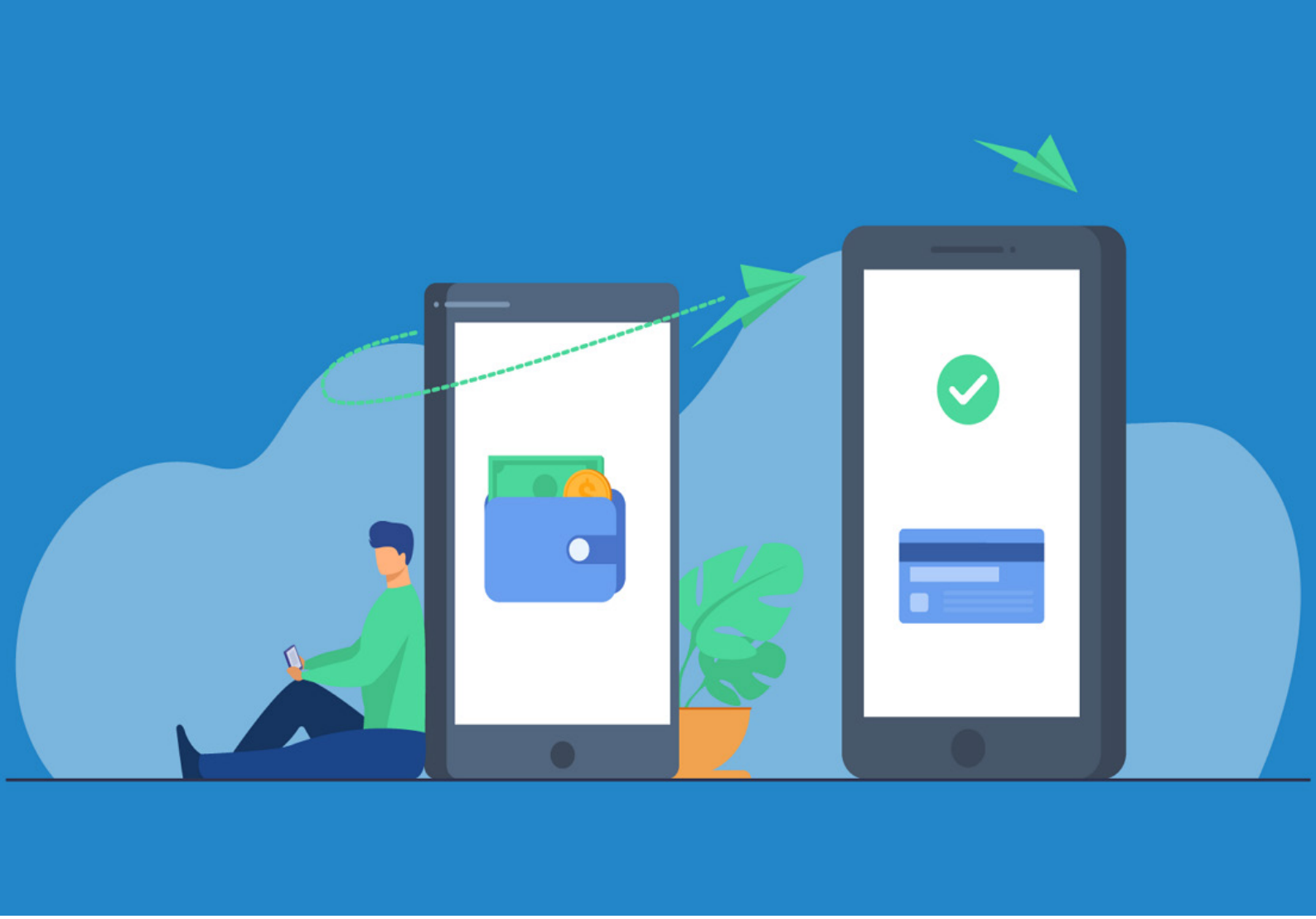

المقدمة

يعاني السودان من أزمة اقتصادية حادة تفاقمت بسبب الحرب المستمرة، التي أدت إلى انهيار البنية التحتية الأساسية، بما في ذلك النظام المصرفي الذي كان ضعيفًا أصلًا. تسببت الحرب في خروج العديد من البنوك عن الخدمة، وتراجع إمكانية الوصول إلى الخدمات المالية التقليدية، مما زاد من اعتماد المواطنين على النقد الورقي في معاملاتهم اليومية. في ظل هذا الوضع، يعاني السودان من ضعف شديد في الشمول المالي، حيث أن نسبة كبيرة من السكان غير متعاملين مع البنوك، وتقدر نسبة الشمول المالي 15% من السكان التي تعد من الأضعف في العالم مما يجعل التحويلات المالية صعبة ومكلفة.

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، أصبحت التحويلات المالية الرقمية أحد الحلول الأكثر فاعلية لتسهيل المعاملات المالية وتعزيز الشمول المالي، خاصة في الدول التي تعاني من ضعف في البنية المصرفية. من خلال استخدام الهواتف المحمولة، تتيح هذه الخدمات للمستخدمين إرسال واستقبال الأموال بسرعة وسهولة دون الحاجة إلى حساب مصرفي تقليدي. تعد خدمات أنظمة مثل M-Pesa و Wave من أبرز الحلول المالية الرقمية في أفريقيا، حيث أسهمت في تحسن الاقتصاد المحلي وتسهيل التجارة ودعم الأفراد غير المتعاملين مع البنوك. ومع الاهتمام المتزايد بتطبيق هذه الخدمات في السودان، تبرز العديد من التساؤلات حول مدى ملاءمتها، والتحديات التي قد تواجهها، وإمكانية نجاحها في ظل الظروف الاقتصادية الحالية.

نظرة عامة على خدمات التحويلات المالية الرقمية

ما هي خدمات التحويلات المالية الرقمية؟ تعتمد هذه الخدمات على التكنولوجيا المالية (FinTech) لتمكين الأفراد من إجراء معاملات مالية مباشرة عبر هواتفهم المحمولة، دون الحاجة إلى وسيط مصرفي تقليدي. تعمل هذه الأنظمة من خلال إنشاء محفظة إلكترونية مرتبطة برقم الهاتف المحمول، مما يسمح للمستخدمين بإيداع الأموال وسحبها، وإجراء عمليات الدفع وتحويل الأموال محليًا ودوليًا بسهولة. آلية عمل التحويلات المالية الرقمية إدخال خدمات التحويلات المالية الرقمية مثل M-Pesa و Wave يمثل فرصة مهمة لمعالجة هذه التحديات. توفر هذه الخدمات وسائل مبتكرة لإرسال واستقبال

الأموال عبر الهواتف المحمولة لتقديم حلول مالية رقمية دون الحاجة إلى حسابات مصرفية تقليدية، تعمل هذه الأنظمة وفق آلية بسيطة تشمل التسجيل، الإيداع، التحويل، السحب، وضمان الأمان والتشفير.

إنشاء الحساب: يتم تسجيل المستخدم عبر رقم الهاتف المحمول، ويتم ربطه بمحفظة إلكترونية وإيداع الأموال (Cash-In) يمكن للمستخدم إيداع الأموال في محفظته عبر وكلاء معتمدين أو تحويلها من مستخدم آخر.. إرسال الأموال: يمكن تحويل الأموال إلى شخص آخر عبر التطبيق أو كود USSD حيث يستلم المستفيد إشعارًا فوريًا بالمبلغ وسحب الأموال (Cash-Out) يمكن المستلم سحب الأموال نقدًا عبر وكلاء معتمدين أو من خلال أجهزة الصراف الآلي المرتبطة بالخدمة. الدفع الإلكتروني: يمكن استخدام الرصيد الرقمي لدفع الفواتير، وشراء المنتجات، والتعامل مع المتاجر الإلكترونية.

المطلوبات التقنية لإدخال خدمات M-Pesa و Wave

1. إنشاء مراكز بيانات محلية أو استخدام خدمات سحابية مثل AWS وGoogle Cloud.
2. تطوير بنية تحتية تقنية قوية تشمل خوادم متطورة ونظم أمان متقدمة لحماية البيانات.
3. دعم أنظمة USSD لضمان وصول الخدمة إلى المستخدمين الذين لا يمتلكون هواتف ذكية.
4. إنشاء تطبيقات للهواتف الذكية تدعم أنظمة Android وiOS لتوسيع نطاق الخدمة.
5. توفير حلول API للتكامل مع الأنظمة المصرفية وشركات الاتصالات.
6. تنفيذ أنظمة كشف الاحتيال والتحقق الثنائي لحماية المستخدمين.

المطلوبات البشرية لتشغيل النظام

1. مهندسو برمجيات لتطوير وصيانة التطبيقات والأنظمة الخلفية.
2. خبراء في الأمن السيبراني لضمان حماية المعاملات والبيانات.
3. فريق دعم فني متاح على مدار الساعة لحل مشكلات المستخدمين والوكلاء.
4. مديرو عمليات لمتابعة تنفيذ العمليات المالية وضمان الامتثال للقوانين.
5. وكلاء ماليون منتشرون في جميع أنحاء البلاد لتوفير خدمات الإيداع والسحب

البنية التحتية المطلوبة

1. شبكة إنترنت موثوقة تدعم عمليات التحويلات الرقمية في جميع المناطق.
2. شراكات مع شركات الاتصالات لضمان استقرار الخدمة، خاصة في المناطق الريفية.
3. إنشاء نقاط بيع ووكلاء ماليين لتسهيل عمليات الإيداع والسحب.
4. توفير أجهزة دفع إلكتروني POS وخدمات QR Code للدفع الرقمي.
5. تحديث القوانين المالية لتنظيم خدمات الدفع الإلكتروني وضمان الحماية القانونية للمستخدمين.

تعتمد خدمات التحويلات المالية الرقمية M-Pesa وWave على تكنولوجيا FinTech لتقديم حلول مالية رقمية دون الحاجة إلى حسابات مصرفية تقليدية. تعمل هذه الأنظمة وفق آلية بسيطة تشمل:

1. التسجيل وإنشاء الحساب – يحتاج المستخدم إلى رقم هاتف محمول مسجل لإنشاء حساب إلكتروني.
2. إيداع الأموال (Cash-In) – يمكن للمستخدم إيداع الأموال عبر وكلاء معتمدين.
3. إرسال الأموال – يمكن تحويل الأموال إلى أي شخص عبر التطبيق أو كود USSD.
4. سحب الأموال (Cash-Out) – يتمكن المستلم من سحب الأموال نقدًا عبر الوكلاء أو الصرافات الآلية.
5. الأمان والتشفير – تعتمد الخدمات على التشفير المتقدم لحماية الحسابات من الاحتيال.

القيود القانونية والتنظيمية

* يتطلب إدخال أي خدمة مالية رقمية الحصول على تصاريح من البنك المركزي السوداني.
* الحرب وعدم الاستقرار السياسي قد يؤثران على تنفيذ الخدمات المالية الرقمية.
* قد تفرض الحكومة قيودًا على التحويلات المالية الدولية إذا لم تكن مرتبطة بالبنوك المحلية.

.طبيعة السوق والبنية التحتية

* يعتمد السودان على اقتصاد غير رسمي يجعل الخدمات المالية الرقمية ضرورية.
* نسبة كبيرة من السكان تقدر بما لا يقل عن 70% تستعمل هواتف غير ذكية، مما يجعل دعم USSD ضروريًا.
* ضعف الإنترنت في بعض المناطق قد يحد من استخدام تطبيقات الهواتف الذكية.

تحليل مدى ملاءمة M-Pesa و Wave للسوق السوداني وأي النظامين أفضل للسودان.

تمثل خدمات M-Pesa وWave نموذجين ناجحين للتحويلات المالية الرقمية في أفريقيا، لكن لكل منهما مميزاته وتحدياته. أيهما أفضل للسودان؟

التشريعات واللوائح المالية: تحتاج هذه الخدمات إلى تنظيم واضح من البنك المركزي السوداني لضمان الامتثال للمعايير المالية وحماية المستخدمين.

● ضعف البنية التحتية للاتصالات: ضعف تغطية الإنترنت في بعض المناطق قد يحد من قدرة

المستخدمين على الاستفادة الكاملة من الخدمات.
● الثقافة المالية المحدودة: يحتاج السكان إلى التوعية حول كيفية استخدام هذه الأنظمة بأمان وفعالية.
ضعف البنية التحتية للاتصالات: ضعف تغطية الإنترنت في بعض المناطق قد يحد من قدرة المستخدمين على الاستفادة الكاملة من الخدمات.
الثقافة المالية المحدودة: يحتاج السكان إلى التوعية حول كيفية استخدام هذه الأنظمة بأمان وفعالية.
مخاوف أمنية: يجب توفير أنظمة حماية قوية لضمان أمن المعاملات ومنع الاحتيال المالي.
الخطة الفنية الشاملة لتطبيق M-Pesa و Wave في السودان
تطوير البنية التحتية التقنية
* إنشاء مراكز بيانات وخوادم قوية.
* دعم شبكات 4G/5G وتوفير حلول تعتمد على USSD لضمان الوصول إلى جميع المستخدمين.
.الأجهزة والمعدات المطلوبة دعم جميع أنواع الهواتف المحمولة عبر تطبيقات الهواتف الذكية وأكواد USSD.توفير أجهزة POS وخدمات الدفع عبر QR Code للتجار.
تكامل الخدمة مع الأنظمة المالية: الربط مع البنوك المحلية عبر APIs.دعم أنظمة الدفع العالمية مثل Visa، Mastercard، PayPal لتسهيل التحويلات الدولية.

مراحل التنفيذ وتوزيع المهام

المهمة	المسؤول	المدة الزمنية
تطوير مراكز البيانات	فريق البنية التحتية.	6 أشهر
تطوير التطبيقات.	فريق البرمجة.	4، أشهر
تكامل النظام مع البنوك.	فريق العمليات التقنية.	5، أشهر
تجهيز أنظمة الأمان.	فريق الأمن السيبراني.	3، أشهر
الإطلاق التجريبي.	جميع الفرق.	شهرين
الإطلاق الرسمي.	إدارة المشروع.	بعد 12 شهرًا

M-peas أطلقتها شركة Safaricom في كينيا عام 2007، وهي الأكثر انتشارًا في شرق أفريقيا. وتعتمد على شبكة واسعة من الوكلاء، ما يسهل عمليات الإيداع والسحب النقدي. وتوفر خدمات مالية متكاملة، بما في ذلك الدفع الإلكتروني، القروض الصغيرة، وخدمات التأمين. ومناسبة للمستخدمين الذين يعتمدون على الهواتف غير الذكية، حيث توفر إمكانية التعامل عبر USSD. 2. Wave ●.
Wave بدأت في غرب أفريقيا، وتتميز بانخفاض رسوم التحويل، مما يجعلها جذابة للمستخدمين ذوي الدخل المحدود. وتعتمد بشكل أساسي على تطبيق الهاتف الذكي، مما يوفر تجربة مستخدم أسهل، لكنه يتطلب توفر الإنترنت. كما تقدم حلولًا ميسرة للتحويلات الدولية، مما يجعلها خيارًا مفضلًا للعمالة المهاجرة. يتطلب استثمارات كبيرة في البنية التحتية مما قد يجعل رسوم التحويل أعلى كما يعتمد على الإنترنت والتطبيقات الذكية مما قد يكون محدودًا في السودان بسبب ضعف البنية الرقمية التحتية.

أي النظامين أفضل للسودان؟

- إذا كان الهدف تقديم خدمة منخفضة التكلفة وسريعة الانتشار، فإن Wave هو الخيار الأفضل.
- إذا كان المطلوب نظامًا متكاملًا يشمل الوكلاء ونقاط البيع، فإن M-Pesa قد يكون أكثر ملاءمة، لكنه يتطلب استثمارات أكبر.
- الحل الأمثل قد يكون نظامًا هجينًا يجمع بين ميزات كلتا الخدمتين.
الخاتمة يمثل إدخال خدمات التحويلات المالية الرقمية مثل M-Pesa وWave في السودان فرصة كبيرة لتعزيز الشمول المالي وتحفيز الاقتصاد الرقمي. من خلال تنفيذ خطة تقنية شاملة، والتعامل مع التحديات القانونية والبنية التحتية، يمكن لهذه الخدمات أن تسهم في تحسين نظام الدفع الإلكتروني في السودان وتسهيل المعاملات المالية لجميع الفئات.

***خبير مصرفي ومالي مستقل**
مارس 2025

حافيًا في دروب نهج البلاغة

السر السيد

ملخص

مكانة كتاب نهج البلاغة:

يعتبر كتاب نهج البلاغة، الذي جمعه الشريف الرضي، من أعظم الكتب في التراث الإسلامي، حيث يحتوي على خطب ومواعظ ورسائل ووصايا للإمام علي بن أبي طالب. يتميز بأسلوبه البلاغي الرائع وقيمته المعرفية العالية، مما جعله مصدر إلهام للعديد من العلماء والمفكرين عبر العصور.

تأثير الكتاب على الكاتب:

يصف الكاتب علاقته الوثيقة بكتاب نهج البلاغة، حيث يعتبره مرجعًا روحيًا وفكريًا في أوقات الشدة والفرح. يشير إلى أن الكتاب يمنحه الإلهام والحكمة، ويعتبره مصدرًا للجمال والعرفان والحرية والعدالة.

شروحات واهتمامات بالكتاب:

حظي كتاب نهج البلاغة باهتمام كبير من قبل العلماء والمفكرين من مختلف المدارس الفكرية، بما في ذلك المستشرقين. تم شرحه وتحليله من قبل شخصيات مثل ابن أبي الحديد المعتزلي والإمام محمد عبده، مما يعكس قيمته العالمية وتأثيره العميق.

حكم ومواعظ من الكتاب:

يقدم الكتاب مجموعة من الحكم والمواعظ التي تعكس رؤية الإمام علي للحياة والإيمان، مثل وصيته لمالك الأشتر وحديثه عن المتقين. هذه الحكم تقدم رؤية عميقة للعدل والحرية والكرامة، وتشكل مصدر إلهام للقراء في سعيهم نحو المعرفة والارتقاء الروحي

ولأن الكتب مثل العطر تبهج الإنسان وتسكن روحه وتمنحه المتعة، والمعرفة، والفرح والارتياح سمى الكتاب بـ«خير جليس». على تنوع الكتب التي قرأتها وصادقت بعضها إلا أنني دائمًا ما كنت أحس في أعماق نفسي إن لكتاب نهج البلاغة مكانة خاصة عندي، فكثيرًا ما هرعت إليه في أوقات الشدة والملمات وفي أوقات اليسر والحبور. وكنت كلما اشتقت إلى ملامسة الجمال والحكمة والعرفان، وتذوُّق الحرية والعدالة وتنشُّم رائحة النضال «الإمامية»، أفرُّ إليه وأمشي حافيًا في دوربه التي تصل الأرض بالسماء والسماء بالأرض.

لكتاب نهج البلاغة حضور عظيم في ذاكرة القراءة وفي ذاكرة المكتبة الانسانية الواسعة، فقد احتفى به نفر من كبار العلماء والمفكرين وفي مختلف الحقب ومن مختلف المدارس الفكرية والاتجاهات، وأخذوا ما جاء فيه بقوة وتدبّر، لذلك حظي بالكثير من الدراسات والشروحات والتحقيقات والتعليقات، فقد شرحه الشيخ حسين جمعة العاملي، وابن أبي الحديد المعتزلي، والإمام محمد عبده، والشيخ صبحي الصالح، وكتب وعلّق على بعض ما جاء فيه، الجاحظ، وهادي العلوي، وعلى شريعتي وغيرهم، كما اهتم به نفر غير قليل من المستشرقين، فقد قال عنه المستشرق الفرنسي هنري كوربان: «إنه من الآثار اللغوية والبلاغية العظيمة للإمام عَلِّي الذي أعطى اللغة العربية صيغتها النهائية وألبسها ثوب البلاغة البديع».

نهج البلاغة، الذي جمعه وحققه الشريف الرضي، الذي يحوي خطب ومواعظ ورسائل ووصايا أمير المؤمنين التي جاءت في أنصع وأبلغ وأجمل أساليب اللغة العربية، يُعد من أعظم المعارف التي أنتجتها الحضارة الإسلامية، وكيف لا؟ وفيه من روح الإيمان والمعرفة اللدنية ما فيه، ولا غرابة هنا، فهو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، ربيب النبي «ص»، والوصيُّ، وباب مدينة العلم، وأول الذين طهرهم الله من الرجس.

مما جاء في الكتاب من حكم وخطب وصايا انتخب بعضًا من كلام الإمام لصحابه الأثير كميل بن زياد فقد قال له: «... اللَّهُمَّ بَلَى لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لله بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولئِكَ؟ أُولئِكَ . وَاللَّهِ . الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمُونَ قَدْراً، يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلاَنُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ».

انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ .

ومن كلامه في وصف «المتقين:»، نذكر قوله: «... فمن علامة أحدهم إنك ترى له قوة في دين، وحزمًا في لين، وإيمانًا في يقين، وحرصًا في علم، وعلمًا في حلم، وقصدًا في غنى، وخشوعًا في عبادة، وتجملًا في فاقة، وصبرًا في شدة، وطلبًا في حلال، ونشاطا في هدى، وتحرجًا عن طمع....». وفي كتابه للصحابي الجليل وذراعه الأيمن مالك بن الأشتر لما ولاه على مصر، فقد كتب له: «وإنما عماد الدين وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك، واشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس، فإن في الناس عيوبًا، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها...»، وقال في القصار من كلماته: «احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع»، وقال: «الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة»، وقال: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ».

في دروب نهج البلاغة يستجم المحبون ويرتاحون وينهلون من معين لا ينضب من الحكم، والرؤى، والأفكار، في دروبه يكتشفون ذواتهم ويتذوقون طعم الدنيا والآخرة.. ففيها أناشيد للعدل والحرية والكرامة والجمال والخير، وفيها رفض ومواجهات للظلم والظالمين، وفيها خارطة للسير نحو الله ومحبته ومعرفته.. فيها تعليم للإنسان في ضرورة أن يكون حرًا وربانيًا.

في دروبه مؤانسة وإمتاع، ومعرفة لم تفارقني أو أفارقها منذ أن تعرفتُ على هذا الكتاب النورانيُّ الجميل.

قبل موقعة بنغازي..

السودان يعزز صفوفه والسنغال تتخبط في الإصابات!

ملخص

تعزيز الصدارة

يواصل المنتخب السوداني استعداداته الجادة لخوض غمار تصفيات كأس العالم 2026، حيث تنتظره مواجهات حاسمة للحفاظ على صدارة المجموعة الثانية. وبعد الأداء المميز الذي قدمه في الجولات السابقة، يتطلع «صقور الجديان» إلى تعزيز موقعهم في الصدارة، إذ يحتل المنتخب حالياً المركز الأول بفارق نقطتين عن أقرب منافسيه.

ومع اقتراب المواجهة المرتقبة ضد السنغال في 22 مارس/آذار الجاري، قرر الجهاز الفني بقيادة المدرب الغاني كواسي أبياه خوض مباراة ودية أمام منتخب عمان يوم 13 مارس في مسقط، بهدف اختبار جاهزية اللاعبين ورفع مستوى الانسجام بينهم قبل المعركة الحاسمة. كما عزز المنتخب صفوفه باستدعاء لاعبين جديدين يلعبان في أستراليا، هما عامر عبد الله، الجناح المتميز في نادي جرين جولي، وجمال علي، لاعب خط وسط نادي هيلز يونايتد، سعياً للاستفادة من إمكانياتهما في اللقاءات القادمة.

معسكر الطائف.. تجهيز مثالي

اختار الجهاز الفني إقامة معسكر تدريبي في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية، حيث انطلق التجمع منذ أيام بحضور معظم اللاعبين، لا سيما نجوم الهلال والمريخ الذين يشكلون العمود الفقري للمنتخب. وتهدف التدريبات المكثفة إلى تعزيز اللياقة البدنية وتجربة بعض الخطط التكتيكية قبل الدخول في الأجواء الرسمية للتصفيات.

ويركز المدرب أبياه على تحسين المنظومة الدفاعية والهجومية، مع إعطاء الأولوية لتطوير سرعة التحولات بين الدفاع والهجوم، خاصة أن المنتخب سيواجه خصماً يتمتع بقدرات بدنية وفنية عالية مثل السنغال. كما يسعى المدرب إلى الاستفادة من نقاط الضعف التي قد تظهر في تشكيلة «أسود التيرانغا» نتيجة الغيابات التي يعانون منها.

السنغال في أزمة إصابات قبل مواجهة السودان

على الجانب الآخر، يواجه المنتخب السنغالي أزمة حقيقية بسبب تعدد الإصابات التي طالت عدداً من نجومه الأساسيين. وبحسب تقارير إعلامية سنغالية، فإن المدرب بابي ثياو سيفتقد خدمات عدة لاعبين مؤثرين خلال المواجهة ضد السودان، أبرزهم إيليمان نديای (إيفرتون)، نيكولاس جاكسون (تشيلسي)، سيني ديانج (ميدلزبره)، إسماعيل جاكوبس (جالاتا سراي)، حبيب ديارا (ستراسبورغ)، وإدوارد ميندي (الأهلي).

هذه الغيابات تشكل ضربة موجعة للمنتخب السنغالي، الذي كان يعول على هذه الأسماء لتعزيز حظوظه في استعادة صدارة المجموعة الثانية. ويبدو أن الجهاز الفني للمنتخب السنغالي سيواجه

تحدياً كبيراً في إيجاد البدائل المناسبة لتعويض هذه الغيابات.

مباراة حاسمة في بنغازي

المواجهة المنتظرة بين السودان والسنغال ستقام على ملعب بنغازي الدولي في ليبيا، وهو الملعب الذي اعتمده الاتحاد السوداني لكرة القدم لاستضافة مبارياته الدولية، في ظل استمرار الحظر على الملاعب السودانية بسبب الأوضاع الأمنية. وتعتبر هذه المباراة اختباراً حقيقياً لقدرة السودان على مواصلة نتائجه الإيجابية في التصفيات، لا سيما أن الفوز بها سيعزز حظوظه بشكل كبير في الاقتراب من تحقيق حلم التأهل إلى كأس العالم لأول مرة في تاريخه.

وداعاً جعفر ابنعوف

غيب الموت خواتيم الأسبوع الماضي، في العاصمة الإماراتية أبوظبي، معلم الأجيال، والأب الروحي لطب الأطفال في السودان، الاستشاري والخبير الدولي بمنظمة الصحة العالمية، البروفيسور جعفر ابنعوف، مؤسس مستشفى جعفر ابنعوف المرجعي للأطفال في العاصمة الخرطوم.

تقلد الراحل العديد من الألقاب والاوسمة داخل وخارج البلاد، كما أسهم في إنشاء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية المتخصصة في ولايات السودان المختلفة وفي جنوب السودان.

عرف الفقيد بأياديه البيضاء وغزير علمه الذي لم يبخل به على أقرانه وطلابه في جامعة الخرطوم والعديد من الجامعات الأخرى، كما ساهم في تأهيل أجيال من الاختصاصيين في المجال.

برحيله يفقد السودان احد ابرز قاماته العلمية والإنسانية المعطاءة، ممن انفقوا حياتهم في خدمة الضعفاء والمحتاجين. عزاؤنا أن إرثه سيبقى لتنتفع به لاحق الأجيال.

اللهم ارحم عبدك، جعفر ابن عوف وأسكنه فسيح جناتك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، ولا حول ولا قوة إلا بالله. التعازي نرسلها لذويه وعارفي فضله ولزملائه وتلاميذه في مشارق الأرض ومغاربها. اللهم افرغ عليهم صبرا جميلا.

إنا لله وإنا إليه راجعون